جامعة الشّهيد حمّة لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تفسير ابن عرفة

ومواضع التقديـــم والتأخيـــر فيه

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص تفسير وعلوم قرآن

إعداد الطالبة **إشراف الأستاذ**

منال جدرة **د. حمزة بوخزنة**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر أ	الشّهيد حمّة لخضر– الوادي	رئيسا
د/ حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	الشّهيد حمّة لخضر– الوادي	مشرفا و مقررا
د/ ميلود عمارة	أستاذ محاضر أ	الشّهيد حمّة لخضر– الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440/2018-2019

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

المجادلة: ١١

شكر و تقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾

يقال أنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي هذا المقام أتقدم بجزيل الشكر إلى والدي ووالدتي أولا على دعمهم لي، وإلى المشرف على صبره معي وعلى إسداء النصح لي، وكذلك أشكر لجنة المناقشة لتحملها مشقة قراءة المذكرة، وإلى كل الأساتذة الذين رافقوني طيلة مساري الدراسي، و إلى كل من ساعد ولو بمقدار مثقال ذرة في إخراج هذه المذكرة إلى النور.

وإني لمدينة بالشكر الخاص إلى: رحماني شيماء، ملوح علجية، بابا عربي فاطمة الزهراء

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبوي الكريمين الذين لهما الفضل الأول في تعلمي، وإلى كل من علمني حرفا وسعى لوصولي إلى هذه المرحلة من معلمين وأساتذة ودكاترة فجزاهم الله عني كل الخير والإحسان، آملة أن أكون عند حسن ظنهم، كما أهديه إلى عائلتي الصغيرة، وعائلتي الثانية.

ملخص الدراسة

تناولت في هذه الدراسة تفسير ابن عرفة وبلاغة التقديم والتأخير فيه، مقسمة إياها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ترجمت فيه للعلم ابن عرفة، وعرفت بتفسيره ومنهجه فيه، والقسم الثاني عرجت فيه على موضوع التقديم والتأخير بصفة موجزة؛ فبينت ماهية التقديم والتأخير، وكذلك أهميته، أنواعه، وأغراضه البلاغية،

أما القسم الأخير فقد درست فيها ما جاء من مواضع تقديم وتأخير عند ابن عرفة؛ محاولة بذلك التوفيق بين كلام ابن عرفة والدراسات البلاغية الواردة في الموضوع.

The Study Summary

This study deals with Tafsir of Ibn Arafa the rhetoric of submission and delay in the. It is divided into three sections: The first section translated Ibn Arafa, and introduced his Tafsir and methodology. However, the second section dealt with the subject of submission and delay in a very concise. Than, I talked about the importance of submission and delay and its types as well az its rhetorical purposes. Thus, the last section has examined the points of submission and delay in Tafsir of Ibn Arafa trying to reconcile the words of Ibn Arafa with grammatical studies about this subject.

مقدمة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية ابن عبد الله، والحمد لله أن جعلنا لنا من طلبة العلم لنهتدي بنوره إلى طريق الحق والصلاح.

أما بعد:

يعدّ علم التفسير أحد العلوم التي احتلت أهمية بالغة واهتماما كبيرا لدى العلماء لتعلقه بكتاب الله تعالى؛ والذي تعرف من خلاله معاني القرآن الكريم، وقد ذكر القرآن آيات كثيرة تحث المسلم على فهمِ القرآن الكريم فهماً صحيحاً، ومعرفة المطلوب منه والعملِ بمقتضاهُ، وكان أول من عني بتفسير القرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صحابته ممن بعده ثم التابعين إلى يومنا هذا.

وتتنوع التفاسير بحسب موضوعاتها والعلوم المتناولة فيها؛ فمنها ما هو علمي ومنها ما هو لغوي ومنها ماهو تحليلي ... ومن التفاسير التي عنيت باللغة نجد تفسير ابن عرفة الذي هو محل دراستنا الموسومة بـــ:

"تفسير ابن عرفة ومواضع التقديم والتأخير فيه".

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها متعلقة بلغة القرآن الكريم، فشرف العلم من شرف المعلوم، أيضا في كون أنّ التقديم والتأخير في كتاب الله تعالى لا يتم اعتباطيا وإنما له مرامي وأغراض ودلالات خاصة يتم معرفتها من خلال الدراسة البلاغية للموضوع.

دوافع اختيار الموضوع:

أولا: أسباب ذاتية:

- رغبتي الشديدة في خدمة كتاب الله تعالى ولو بالقليل، وطمعا مني بأن أكون من أهل الله وخاصته.
- تقديرا وتعظيما لجهود علماءنا بالمغرب العربي لما تركوه لنا من علم غزير.

ثانيا: أسباب موضوعية:

- إبراز أهمية البلاغة ودور الدراسات اللغوية في الوصول إلى الدلالات.
- إبراز مدى عناية ابن عرفة ببلاغة السياقات والتراكيب القرآنية.
- إثراء مكتبة العلوم الإسلامية والمساهمة ولو بالقدر السير.

إشكالية البحث:

جاء موضوع هذه الدراسة ليجيب على إشكالية رئيسية مهمة ألا وهي:

ما هي مواضع التقديم والتأخير التي تناولها ابن عرفة في تفسيره؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- من هو ابن عرفة؟

- ما هو تفسير ابن عرفة؟ وما صحة نسبته له؟
- ما مفهوم التقديم والتأخير؟
- ما هي الأغراض البلاغية المرجوة من التقديم والتأخير عند ابن عرفة؟

الدراسات السابقة:

توصلت من خلال دراستي للموضوع إلى دراستين تخص البلاغة في تفسير ابن عرفة هما:

- رسالة دكتوراه لم يسعني الحصول إلا على عنوانها وهي: البلاغة القرآنية في تفسير ابن عرفة المتوفى سنة 803هـ، من إعداد: هيا بنت فهيد بن سعد القحطاني بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1437هـ / 2016م.
- بحث بعنوان: من أسرار التعبيرات القرآنية والنحوية في تفسير ابن عرفة المتوفى سنة 803هـ للباحث علي الحربي سلمان الكريطي، بجامعة كربلاء كلية العلوم الإسلامية، وهو متوفر على الشبكة.

حدود البحث:

تميزت الدراسة: بأنها تبين الجانب الإعجازي في نزول القرآن الكريم باللفظ العربي المبين كما أنها توضح جانبا من جوانب عناية ابن عرفة بعلوم المعاني والبلاغة فيه من خلال تطرقه للتقديم والتأخير.

المنهجية المتبعة في البحث:

أولا: اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي؛ ويتجلى هذا عند دراسة حياة ابن عرفة و خلال تتبعي لتفسيره بغية التعرف على منهجه فيه.

ثانيا: المنهج التحليلي؛ويظهر هذا من خلال دراستي لمواضع التقديم والتأخير عند ابن عرفة.

خطة البحث:

وقد قمت في هذا البحث بتقسيمه إلى مدخل تناولت فيه: التعريف بابن عرفة وتفسيره، ومبحثين فالمبحث الأول تطرقت فيه إلى الحديث عن ماهية التقديم والتأخير، وعنيت في المبحث الثاني بذكر مواضع التقديم والتأخير في تفسير ابن عرفة وختاما أوردت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث.

صعوبات البحث:

لكل باحث جاد صعوبات تعترض طريقه، ولكن يمكن التغلب عليها بالصبر والمثابرة، ومما اعترضني في هذا البحث هو أن كثرة وتنوع المادة العلمية المتعقلة بالقضايا التي تفرض على جهد كبير لتجميعها و إخراجها.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الذي دعمني بنصحه وإرشاداته وتحمل معي عناء هذا البحث حتى خرج في هذه الحلّة.

الطالبة منال جدرة الوادي في: 15 – 09 – 2019.

مدخل

التعريف بابن عرفة وتفسيره ومنهجه فيه

المطلب الأول: ترجمة ابن عرفة:

أولا: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

يعد ابن عرفة أحد المفسرين المغاربة الذي عاشوا في القرن الثامن هجري في عهد الدولة الحفصية. فهو "محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي"[1] بفتح الواو وسكون الراء وفتح المعجمة وتشديد الميم نسبة لورغمة قرية من أفريقية التونسي المالكي عالم المغرب يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عرفة[2]، ولد بتونس سنة ست عشرون وسبعمائة 726هـ، حيث نشأ وسط بيئة صالحة وأسرة ذات علم و دين، حيث تلقى تعليمه الأول على يد والده الذي كان يدعو له آخر الليل بعد تهجده؛ فكان لهذا الدعاء أثره الطيب طيلة حياة ابن عرفة؛ فقال عنه: [3]

فيا رب حقق رجاء ذليل ويحظى بدارك عما قليل

فيمسي رجائي بموت كفيل وكانت حياتي بلطف جميل

---

[1]- ترجع نسبة ابن عرفة إلى قبيلة ورغمة البربرية التي تعود إلى قبائل هوارة، نزحت من المغرب واستوطنت بالجنوب الشرقي بالبلاد التونسية في ولايتي مدنين وتطاوين الآن، و منها انتقلت عائلته إلى تونس تفسير ابن عرفة برواية أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاتي ص 12-13.

[2]- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ن: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ج: 9، ص: 240،/ انظر أيضا: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، د.ن: مكتبة ابن تيمية، ج: 2، ص: 243/ إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين إلىعمري (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، د.ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج: 2، ص: 331/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ن: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، ج:1، ص: 229.

[3] تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه أبي عبد محمد الوشتاني المتوفى سنة:(827هـ)، تح: حسن المناعي ط:الأولى، د.ن: الشركة التونسية لفنون الرسم،ج1 ص 13.

كما درس بالكتاب كبقية أقرانه حتى اشتد عوده، فانتقل إلى الزيتونة ليكمل تعليمه، وكان رضي الله عنه في صغره مشهورا بالجد والاجتهاد والمطالعة والمذاكرة والملازمة للشيوخ الجلة وقد ظهرت عليه مقدمات الفلاح المنتجة لما نتجت فيه من العلم والعمل والصلاح وأخذ عن شيوخ الجلة.

بلغ درجة كثير من التابعين لجده واجتهاده في الطاعة من صلاة وصيام وصدقة.

تصدر الولايات وبإشارته تعين الشهود للشهادات ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة وانقطع للاشتغال بالعلم والتصدر لتجويد القراءات.

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

1/ شيوخه:

تتلمذ ابن عرفة علي نخبة من العلماء الأجلاء لأخذ العلم: فحفظ القران الكريم بقراءة الأئمة الثمانية على يد الفقيه محدث الراوية أبي عبد الله بن بدال الأنصاري والفقيه القاضي أبي عبد الله بن عبد السلام الهواري (ت 749هـ) الذي هو أهم شيوخه للأخذ عليه كثير من فنون العلم القراءات العشر، الفقه، أصول الدين وسمع منه التفسير، وسمع منه بقراءة غيره، وبعض البخاري والموطأ،مع إفادة آداب الاشتغال بالتعليم خصوصا توجيه الأسئلة والبحث ود ظهر هذا التأثر المنهجي من خلال تفسيره ظهورا جليا.

وأخذ النحو و المنطق والجدل عن محمد بن يحي بن عمر بن الحباب (ت 741هـ). والفرائض عن السطي محمد بن سليمان بن علي، والأصول عن ابن علوان أحمد.[1]

2/تلاميذه:

التف حول ابن عرفة كثير من طلاب العلم من المشرق والمغرب ينقلون عنه ويسألونه يقول المقري في أزهار الرياض: "أما الإمام ابن عرفة، فانتفع به جماعة، فكان أصحابه كأصحاب

[1]- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج:2، ص:331.

سحنون: أئمة في كل بلد، فمنهم أيضاً من بلغ درجة التأليف ووقع الاتفاق على إمامته، وتقدمه وسمو رتبته..، أما من نجب من تلاميذة شيخ شيوخنا ابن عرفة، وتمكن من ملكة التعليم، فخلق يطول عددهم، فمنهم من أدركناه، وأخذنا عنه، وأجزنا مروياته، ومنهم من لم ندركه، نفع الله بجميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم "[1] نذكر منهم الثلاثة الذين رووا تفسيره: الأبي، البسيلي، السلاوي.

وأيضا من طلابه: أبو القاسم الشريف الإدريسي البرزلي، أبو الفضل المعروف بالبرزلي القيرواني: لازم ابن عرفة نحو أربعين عام توفي سنة (841هـ/ 1440م)، ابن ناجي قاسم بن عيسى أبو القاسم (837هـ/ 1334م)، ابن حجر شهاب الدين العسقلاني (852هـ/1449م) صاحب كتاب فتح الباري في شرح البخاري، محمد ابن الجزري الدمشقي: وهو من رافق ابن عرفة في حجه من القاهرة إلى الحجاز، محمد الرملي التونسي، أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني (766 هـ/842هـ)[2].

ثالثا: ثناء العلماء عليه:

قال المقري في "أزهار الرياض": "وبالجملة فإمامة الشيخ ابن عرفة لا تنكر ولا تجحد ومعرفته بالفنون وتبريزه على أهل عصره، مما يعرف به كل منصف لوزعي أوحد، ولله در صاحب "الشقائق النعمانية، في علماء الدولة العثمانية " حيث صرح بأن ابن عرفة فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب..."[3]

---

[1]- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول) - إبراهيم الإبياري (المدرس بالمدارس الأميرية) - عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية)، د.ن: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، سنة: 1358 هـ - 1939 م، ج:3، ص:25.

[2]- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج:9، ص:240-242.

[3]- أزهار الرياض، ج:3، ص:38.

قال الصلاح الأقفهسي: "أنه تفقه وبرع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب والقراءات وكان رأسا في العبادة والزهد والورع ملازما للإشغال بالعلم رحل الناس إليه وأخذوا عنه وانتفعوا به ولم يكن ببلاد المغرب من يجري مجراه في التحقيق ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له."[1]

قال تلميذه الإمام الآبي: "كان شيخنا من حسن الصورة والكمال على ما هو معروف، وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرًا الدعاء له بالموت على الإسلام ممن يعتقد فيه خيرًا، أعطاني يومًا شيئًا مما يتصرف به الأولاد وقال: أعطه للولد الذي عندك وكان ولدًا سباعيًا وقل له يدعو لي بالموت على الإسلام رجاء قبول دعاء الصغير، فلحقتني منه عبرة وشفقة."[2]

قال الحافظ ابن حجر: "شيخ الإسلام بالمغرب، سمع من ابن عبد السلام وابن سلامة وابن بلال واشتغل ومهر في الفنون وأتقن المعقول حتى صار المرجع في الفنون إليه ببلاد الغرب، معظمًا عند السلطان فمن دونه مع دين متين وصلاح."[3]

قال تلميذه الشمس بن عمار: "اجتمعت به سنة ثلاث وتسعين وأخذ عنه المصريون وهو إمام حافظ وقته بفقه مذهبه شرقًا وغربًا، انتهت إليه الرياسة في قطره أجمع في الفنون والتحقيق والمشاورة."[4]

قال تلميذه أبو الطيب بن علوان: "كان شيخنا ابن عرفة إمامًا علامة محققًا مفتيًا مدرسًا خطيبًا صالحًا حاجًا، فاز من كل فن بأوفر نصيب وحاز في الأصول والفروع السهم والتعصيب، رمى لهدف كل مكرمة بسهم مصيب وأطلعت سماء إفاداته ذراري علم عيشهم

[1]- الضوء اللامع، ج:9، ص: 241.
[2]- نيل الابتهاج:ص 456.
[3]- المرجع نفسه: ص 466.
[4]- المرجع نفسه: ص 476.

وإبل مرعاهم خصيب فمنفعته بعد موته دائمة وبركاته بعد وفاته وتلامذته وأوقاته قائمة جمع بين طرفي العمل والعلم وشغل أوقاته بخير، فليس وقت منها بهزل، أيامه صيام ولي إليه قيام وركوع وسجود جاهد هجوم الليل وآثر السجود على النوم والهجود- اهـ."[1]

رابعا: وفاته

توفي ابن عرفة في الرابع والعشرين جمادى الثانية سنة 803هـ/ فيفري 1401م ودفن بمقبرة الجلاز بتونس، ولم يخلف بعده مثله من التأليف والتصنيف في شتى العلوم والفنون.[2]

خامسا: أثاره العلمية

ككل أهل العلم فإن ابن عرفة من بين العلماء الذين كرسوا حياتهم لتعلمه وتعليمه، فرحل وترك لنا أرثا عظيما من العلم و المعرفة حيث أنه ألف وصنف في عدة فنون وفي ذلك يقول ابن عقاب:" إن ابن عرفة كان إماما في العلوم صنف فيها كثيرا والغالب على كتبه الاختصار واشتغل آخر عمره بالفقه خصوصا من حيث ولايته الإفتاء معتنيا بالمدونة غاية ملازما لنظرها ولئن كانت مختصرة فهي عجيبة مفيدة."[3]

ومن بين ما صنف نذكر:[4]

1/ المختصر في الفقه:من أهم تأليف ابن عرفة حيث بدأ بتأليفه سنة (772هـ/ 1370م) وانتهى منه سنة (786هـ/ 1384م) وهو كتاب في خمسة مجلدات ضخمة تناولت مختلف أبواب الفقه الإسلامي علي المذهب المالكي.

---

[1] نيل الابتهاج ص476

[2] - الضوء اللامع، ج: 9، ص: 241.

[3] - أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي، د.ن: المكتبة العتيقة – تونس، ص: 81.

[4] - الموسوعة التونسية المفتوحة، غراب سعد، ابن عرفة والمذهب المالكي بافريقية في القرن 8هـ/ 14م باب ترجمة ابن عرفة، تعريب أحمد بخاري الشتيوي، مركز النشر الجامعي، تونس 2006/ يوم 2019/06/02، (13:45).

2/ المختصر الشامل في أصول الدين: تناول فيه ابن عرفة المسائل الكلامية التي تبحث عادة في وجود الله، وصفاته، والنبوات..وكان أنهى كتابته سنة (789هـ/ 1387م) يقع في حوإلى 400 صفحة، وهو لازال مخطوطا.

3/ المختصر في أصول الدين: قصد به ابن عرفة تكميل فهم مختصر ابن الحاجب ت: (464هـ/ 1249م) واعتمد فيه خاصة كتاب الأحكام للآمدي ت: (631هـ/ 1233م) وانتهى من تأليفه سنة (799هـ/ 1397م) وبه حوالي 500 صفحة وهو مازال مخطوطا.

4/ مختصر الحوفي في الفرائض: موضوعه علم الفرائض والمواريث، وهو اختصار لفرائض أبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي الاشبيلي (ت 588هـ).

5/ **من تأليفه أيضا:** عشاريات في الحديث، المبسوط من فروع المالكية في تسعة أسفار وهو شديد الغموض، منظومة في قراءة يعقوب.[1]

6/ تفسير القران الكريم المعروف باسمه:" تفسير ابن عرفة" وهو عبارة عن امتلاءات قيدها تلاميذه عنه في حلقات دروسه، والذي سنقوم بدراسته.

[1]- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ن: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، ج:2، ص: 177.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن عرفة

أولا: تفسير ابن عرفة وصحة، نسبته إليه:

كان ابن عرفة طيلة نصف قرن أو أكثر غير منقطع عن درس التفسير كلما أنهى ختمة منه أعاد ختمة جديدة.وكانت أفواج الطلبة المتخرجة بين يديه في ذلك الدرس أجيالا متعاقبة متتالية كلما تخرجت منها طبقة، انتشرت تبث العلم في أرجاء البلاد المغربية أقبلت طبقة بعدها ترتوي كما ارتوت سابقتها من ذلك المنهل الفياض الذي لا يجف نبعه ولا ينقطع معينه قال بن عقاب:" ومن دروسه في التفسير جمع البسيلي تفسيره الفريد في التحرير والبديع والتقرير."[1]

ومن شدة حرص ابن عرفة على تعليم الناس وإعطاءهم من معرفته، لم يقم رحمه الله بكتابة تفسير ولا بتخريجه بل اكتفى بتلقينه سماعا، ناقلا أقوال العلماء في التفسير، وعلى هذا فإن العلماء اختلفوا في صحة نسبة التفسير إليه و في كونه مفسرا: قال ابن حجر "أجاز لي وكتب لي خطة لما حج بعد للتسعين بالإجازة عنة وعلق عنه بعض أصحابه كلاما في التفسير كثير الفوائد في مجلدين."[2]

قال القاضي ابن الأزرق:"وسمع إلقاء ابن عبد السلام والتفسير من أول القرآن العظيم لآخره."[3]

ومن هذه الشواهد يمكننا القول أن ابن عرفة فسر القران لكنه لم يتول الشيخ ابن عرفة بنفسه كتابة هذا التفسير المتضمن خلاصة دروسه القيمة ، ولكن طلبته من الأجيال المتعاقبة هم الذين اضطلعوا بذلك فقيدوا إملاء شيخهم وفوائده حتى خرجت تفسيرا ينسب إليه وإن لم

[1]- فهرست الرصاع، ص: 81.
[2]- إنباء الغمرة، ج:2، ص: 192.
[3]- نيل الابتهاج، ص: 456.

يكن من تحرير قلمه فلذلك يسند إليه الكلام بطريق النقل ويرمز إلى اسمه بحرف العين ، وأشهر الذين عرفوا بتدوين هذا التفسير هم ثلاثة من أكابر أصحابه تونسي وجزائري ومغربي.أما التونسي فهو أكبر أصحاب ابن عرفة وأخصهم به وهو الشيخ محمد الأبي ، وأما الجزائري فهو الشيخ أحمد البسيلي ، وأما المغربي فهو الشيخ أبو القاسم السلاوي.وتوجد في الخزائن المغربية والشرقية نسخ من تفسير ابن عرفة يختلف المدرجون لها في الفهارس في نسبتها إلى مؤلفيها من الثلاثة الأبي والبسيلي والسلاوي.وقد أفاد الشيخ أحمد بابا في ذيل الديباج أن أوفى تلك التقييدات إنما هو تقييد البسيلي ، وأنه قد خرج من تونس إلى السودان في قصة، ومن السودان انتشرت نسخه ، كما أفاد أن ما كتبه البسيلي ذو صورتين وافية ومختصرة وأن ما كتبه السلاوي كذلك.[1]

ثانيا: روايات التفسير

- رواية محمد الآبي: هو أبو عبد الله بن عمر التونسي الوشتاني الآبي "المالكي توفي حوالي 827هـ، أخذ عن الإمام ابن عرفة ولازمه واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم بها الفنون، وكان من أعيان أصحابه ومحققيهم، ويذكر أن الإمام ابن عرفة ليم على كثرة الاجتهاد وتعبه نفسه في النظر فقال: كيف أنام وأنا بين أسدين الأبي بفهمه وعقله والبرزلي بحفظه ونقله اه"..[2]

تعتبر رواية الآبي الأكثر شهرة وذلك لاعتمادها في تفسير ابن عرفة علي ضبط منهجه ولأن تقييده اتسم بالأمانة والدقة في نقل آراء شيخه وتدخلات الطلبة وتعليقاته هو كذلك[3]، ولهذه الرواية نسخ عديدة هي:[4]

[1]- التفسير ورجاله، ص:98.

[2]- نيل الابتهاج، ص: .488

[3]- د: وسيلة بلعيد بن حمدة،محمد بن عرفة ومنهجه في التفسير، ص: 85.

[4]- معجم المؤلفين التونسيين ج1 ص39

1) نسخة رقم 10110 أصلها من المكتبة الأحمدية الزيتونية. وهي نسخة تامة على غاية من الجمال والإتقان والضبط. وهي وإن لم تكن مؤرخة جديرة بكل ثقة، نسخها فيما يبدو الشيخ القاضي المفتي محمد بن سلامة (ت 1850) للوزير حسين خوجة (ت 1274/ 1857). وهي نسخة كاملة في 239 ورقة.

2) نسخة برقم 10771 أصلها من المكتبة الأحمدية نهايتها: «تم الجزء الأول من تفسير الإمام أبي عبد الله محمد الأبّي».وهي مؤرخة بآخر شوال /1128 سبتمبر - أكتوبر 1716 في 236 ورقة.

3) نسخة برقم 21269 غير تامة.

4) نسخة مصورة برقم 93453.

ثلاث نسخ في المكتبة العامة بالرباط رقم 2030 مبتورة الآخر، رقم 2028 مبتورة الأول.

وهذه النسخ الثلاث أصلها من مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني.

وتوجد منه نسخة مصورة في معهد جامعة الدول العربية، القاهرة رقم 116

- رواية البسيلي: رواية البسيلي هي عبارة علي تقييداته عن شيخه ابن عرفة لذلك سماه بالتقييد الكبير واختصره في التقييد الصغير فقال:" هذا تفسير على كتاب الله المجيد، قصدت منه جمع ما تيسر حفظه، وتقييده من مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة - رحمه الله تعالى - مما كان بيديه هو أو بعض حذاق طلبة المجلس زيادة على كلام المفسرين وغيرهم، وأضفت إلى ذلك في بعض الآيات شيئًا من كتب التفسير مع ما منح به الخاطر هذا مع ممانعة ما اقتضته الحال من الذهن الجامد والفكر الخامد وبالله سبحانه أستعين، فهو خير ميسر، وخير معين."[1]

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (المتوفى: 380هـ)، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، د.ن: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية، ص: 199.

- رواية السلاوي: أبو القاسم الشريف الإدريسي السلاوي: وبه اشتهر الفقيه الصالح الأفضل الإمام أحد الأئمة الأعلام من أكابر تلاميذ ابن عرفة أخذ عنه وانتفع به وبغيره وعنه ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة له تقييد في التفسير عن ابن عرفة في مجلدين وإكمال الإكمال على صحيح مسلم في مجلد اقتصر فيه غالباً على أبحاث ابن عرفة وأصحابه نفيس للغاية.[1]

أما عن روايته فهي مفقودة ولا يعلم شيء عنها إلا ما ذكره محمد المنوي.

ثالثا: أهم مصادر ابن عرفة في التفسير:

تنوعت وتعددت مصادره في التفسير مما جعله ذا قيمة علمية مهمة وهذه أهمها:

فمن التفاسير: اعتمد على الكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية، وجامع البيان للطبري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، الحديث: اعتمد كتب الصحاح وهي البخاري ومسلم وسنن الترمذي، وموطأ مالك، وفي روايته للمأثور أكثر من النقل عن ابن عباس، أما في النحو و اللغة: كتاب المقتضب لأبي العباس وكتاب المقرب لعلي بن مؤمن بن عصفور ت: (1271/669) وكذلك يحيل إلى كاتب سيبويه، و القراءات فاعتماده كان على الشاطبي (ت: 1194/590) في حرز الأماني ووجه التهاني، وكذلك الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي (ت: 935/324.)، و الفقه أغلب مصادره في الفقه مالكية كالمدونة لسحنون وتهذيب المدونة للبرادعي (ت: 382/ 983)وأصول الفقه للرازي من خلال كتابه المحصول وشروحه.

[1] – محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، د.ن: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 245.

المطلب الثالث:منهج ابن عرفة في تفسيره:

أولا: منهجه عامة:

بعد تتبعي لتفسير ابن عرفة وقفت على بعض الأمور التي توضح منهجه و أسلوبه الذي كان يسير عليه في تفسير كتاب الله عز وجل، وتفسره للقران غير تام وقد يرجع السبب في ذلك إما أنه سقط في المخطوط أو أنه من فعل المفسر نفسه، بالإضافة إلى انه لم يقم بتتبع سور القرآن آية آية بل اكتفى بتفسير ما يراه في غاية الأهمية للبيان والتوضيح معتمدا في ذلك المنهج التالي:

– اعتماده على أسلوب الحوار والمناقشة مع تلاميذه أو بعض مشايخه، فقال تلميذه البسيلي : "وهذه الأسئلة والأجوبة مما تقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة أو بينه وبينهم مما يدل على علو رتبته وعظم نفعه ولذا كان الحذاق يفضلونه على غيره من مجالس التدريس– اهـ."[1]

مثل ما جاء في قوله تعالى: (لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا) ذكر المفسرون في سبب نزولها أن المشركين طلبوا من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يصير لهم الصفاء ذهبا ويؤمنوا.

وأورد ابن عرفة هنا سؤالا قال: أنه لو جاءتك آية على وفق تمنيهم لكانت معرفة، فكان يقال: (لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا) فلم نكرت؟، وأجيب بأنها نكرت تنكير تعظيم وتخصيص بالصفة أي آية مصرحة، كما قالوا في قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ).[2]

– نقله لأقوال الأئمة المفسرين إما معلقا أو ناقدا أو مستدركا ،وأحينا يكتفي بالنقل فقط:

مثل استدرك ابن عرفة على الزمخشري على قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ

[1]– نيل الابتهاج، ص: 466

[2]– تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 182

﴿ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ غَصۡبٗا ﴾ الكهف: ٧٩

جاء في تفسير ابن عرفة: "أورد الزمخشري سؤالا: اغتصاب الملك للسفن سبب لتعييب الخضر لهذه السفينة، فهو مقدم عليه فلم أخر عنه؟ وأجاب: بأن السبب فيه أمران كونها للمساكين ولخشية الاغتصاب، فوسط المسبب بين علتيه؛ كقولك: زيد في ظني قائم.

قال ابن عرفة: وعادتهم يجيبون بأن الحكم تارة يؤتى به مقرونا بعلته، وتارة يؤتى به بسؤال محتاجا جوابا عنه فيؤخر العلة."

وقال الطيبي: "أخر العلة فيكون بيانا للسبب والارتباط الذي بين العلة وهي المسكنة، وبين المعلول."

فقال ابن عرفة: "بل هي جواب عن السؤال متوهم إيراده على جعل المسكنة سببا في إعابة السفينة."

فقال ابن عرفة مستدركا على الزمخشري: فإن قلت: "لم قال في السفينة (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)، وفي قتل الغلام (فَأَرَدْنَا)؟ فأجيب بأن الأول متعلق بالإعابة فأسندها إلى نفسه، والثاني متعلق بتبديله بما هو خير منه فشرك غيره معه على سبيل التواضع والأدب."[1]

هذا هو الغالب والظاهر في منهجه في التفسير

ثانيا: اهتماماته في تفسيره

أما عن اهتماماته من خلال منهجه فقد اهتم ابن عرفة:

بـ:1/ اهتمامه بتفسير القران بالقران: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ٥١ ابن عرفة: الإنذار عام للجميع وتخصيصه "في هؤلاء" إما لأنه إنذار خاص وهو الإنذار المؤثر النافع، أو لأن مفهومه عدم

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:3، ص: 98

إنذار غيرهم فيعارض منطوق الآية الأخرى المتطابق لإنذار الجميع، أو بين المفهوم والإنذار لغير الخائنين من باب أحرى.

قال ابن عرفة: وتقدم في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ البقرة: ٤٦ إما أنه راجع لملازمين فهم في كل زمان لَا يطمعون في الحياة إلى الوقت الذي بعده، وكذلك حري هاهنا، قال: وعبر بلفظ الرب تنبيها على أنهم إذا خافوا مولاهم مع استحضارهم ما عنده من الحنان والشفقة فأحرى أن يخافوا مع استحضارهم أنه عزيز ذو انتقام.[1]

2/ اهتمامه بتفسير القران بالسنة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ يونس: ٣ قال ابن عرفة: "حكى ابن سينا في تأليفه الخلاف هل الأرضين سبع أو لَا؟ و الاختيار هو أنها سبع، وقال المازري في المعلم: سألت عنها شيخنا عبد الحميد، فقال: إنها سبع لحديث: " من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"[2]، ولقوله تعالى: (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ**) وتأول ابن رشد هذه الآية في البيان والتحصيل في مسألة سعيد بن المسيب من كتاب الصرف بأنه لا يلزم من لفظ المثل أن يكون قدرها، وبدليل حديث: "إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن"[3]، ومع أنه لَا يحاكيه في الحيعلة والحوقلة؛ بل يقول: لَا حول ولا قوة إلا بالله.[4]

---

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 158

[2]- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب تحريم غصب الأرض وغيرها، حديث رقم: 1610، ج: 3، ص: 1230.

[3]-صحيح مسلم، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، حديث رقم 383، ج:1، ص: 288.

[4]- تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 333.

اهتمامه بالتفسير بالمأثور: حيث نقل عن ابن عباس كثيرا وكان يعلق على نقولاته من أقوال الصحابة وتابعيهم ومثال ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ البقرة: ٧٤ الحقيقة راجع للقسوة، أي صلبت وخلت من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى.

قال ابن عطية: (قال ابن عباس رضي الله عنهما: "المراد قلوب (ورثة) القتيل لما (أخبر) بمن قتله ومات قالوا: كذب.")

قال ابن عرفة: (فالمراد أنها دامت على القسوة، أو زادت قسوتها لأنهم لم يزالوا قبل ذلك منكرين للقتل، قال: ويضعف هذا بأنه لما قتل قاتل القتيل انقطعت تلك القسوة فلم يبق من هو متصف بها. وجعل السكاكي هذا من ترشيح المجاز.)[1]

4/ اهتمامه باللغة وبيان دقائقها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ الكهف: ٩٧ عبر في الأول بالفعل وفي الثاني بالاسم، فهلا قيل: وما استطاعوا أن يثقبوه، أو يقال: فما استطاعوا له ظهورا؟ قال: فعادتهم يجيبون بأن الفعل عندنا مشتق من المصدر فدلالته على المعنى أظهر من دلالة المصدر؛ لأن المشتقات تدل منها على ما اشتقت منه وزيادة، فلما كانت دلالة الفعل على المعنى أظهر من دلالة المصدر عليه عبر به عن الظهور لتكون دلالته مناسبة للفظه، كما قيل: "صرصر البازي وصرصر العصفور"، وعبر عن النقب بالاسم على الأصل؛ لأنه مفعول والأصل أن يكون مفردا، أو يحتمل أن يجاب بمراعاة رءوس الآي.[2]

[1]- تفسير ابن عرفة، ج :1، ص:132.

[2]- تفسير ابن عرفة،ج: 3، ص: 103.

هذه بعض اهتمامات ابن عرفة في تفسيره التي توضح منهجه فيه، كما انه اهتم بالفقه، أصول الفقه، وعلم المنطق، وعنى عناية خاصة البلاغة وعلم المعاني كما سيتم تفصيله في الورقة البحثية المولية.

5/ اهتمامه بالقراءات: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ التوبة: ٣٧ قرأ حفص وحمزة والكسائي (تضل)، وقرأ الحسن (يضل) على معنى يضل الله به الذين كفروا أتباعهم، فالذين كفروا إما فاعل أو مفعول .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ آل عمران: ١٤٤ وقرئ (قد خلت من قبله رسل)، ابن عطية: قراءة التعريف تعظيم وتفخيم وتنويه بهم، وقراءة التنكير تسير الأمر للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في معنى الحياة فكان تنوية بينه وبين النبيين عليه عليهم وعليهم وعلى آلهم السلام في ذلك.

قال ابن عرفة: "أراد أنه خلت من قبلكم رسل كثيرة وهلكوا بموت بعضها كاف في الرد عليكم في قولكم: لو كان نبيا ما قتل."

قال ابن عرفة: "وكان بعضهم يقول هذه تسلية له؛ لأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتقديم آيات الرسالة وذكر موت من قبله عند ذكر موته؛ هذا وقيل مثل قوله تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم)."[2]

فهذه بعض اهتمامات ابن عرفة في تفسيره التي توضح منهجه فيه، كما أنه اهتم بالفقه، أصول الفقه، وعلم المنطق، وعنى عناية خاصة البلاغة وعلم المعاني كما سيتم تفصيل بعض جوانبه فيما سيأتي من الدراسة.

[1]- تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 303.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج: 1، ص: 423.

ثالثا: عناية ابن عرفة بعلم البلاغة والمعاني:

يعد هذا التفسير من التفاسير التحليلية التي من أسسها تفسير اللغويات وتوضيح معاني الآيات بلاغيا ونحويا ببيان دقائقها اللغوية واختلافاتها الإعرابية وهو ما فعله ابن عرفة، وأضاف إليه نكت[1] بلاغية في موضوعات مهمة، الحذف، التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، محاولا الكشف عن أسرارها التعبيرية والتركيبية، مناقشا بها كبار اللغويين كالزمخشري وابن عطية الذي نقل عنها،

من أمثلة ما تناوله ابن عرفة في علم البلاغة والمعاني:

-الحذف:

إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل و أما قول النحويين: الحذف لغير دليل ويسمى اقتصارا فلا تحرير فيه لأنه لا حذف فيه بالكلية.[2]

بين ابن عرفة الغرض البلاغي من الحذف في: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ التوبة: ٣٧ انظر لم حذف الفاعل؟ قال بعضهم: للتحقير، فرد عليه بأنه لا يحذف إلا إذا كان المفعول عظيما فيحذف تحقيرا له أن يذكر معه، لقولك: طعن عمرو، والمفعول هنا حقير.

وقال ابن عرفة: "حذف العلم به"، فرد عليه الخولاني بأن المفسرين اختلفوا في المزين، فقيل: هو الله، وقيل: هو الشيطان انظر ابن عطية، قلت: إن كان المزين هو الله فالحذف للتعظيم، وإن كان الشيطان فالحذف للتحقير لأنه غير معظم.[3]

---

[1]- النكتة: في اللغة الأثر الحاصل من نكت الأرض وهو بمعنى:العلامة الخفية، أما في المعاجم فهي: المسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بإمعان النظر والفكر.

[2]- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، ج:3، ص: 103.

[3]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 205.

وكذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ التوبة: ٣٨ قال الزمخشري: حذف الفاعل من قيل لكم تحقيرا للمفعول أن يذكروا معه، وقال ابن عطية: للتغليظ عليهم.

وقال الفخر: وهل حذف قصدا لعموم النهي للمؤمنين إلى يوم القيامة.[1]

-التعريف والتنكير:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ق: ١٥ فالزمخشري: "إن قلت: لم عرفوا (الخلق الأول) دون الثاني؟ فأجاب: بأن التنكير لتعظيم الخلق الجديد إشارة إلى أنه خلق له بيان عظيم وحال شديد يجب أن يهتم ويخاف ويبحث عنه، انتهى. إن قلت: يلزم على هذا بطلان القياس في الآية، فإنه إذا كان الخلق الثاني أعظم من الأول [لما] يلزم من القدرة على الأول القدرة على الثاني، قلت: إنما جعله أعظمها باعتبار ما يعرض له من العذاب والنعيم، وما يرى فيه من الأهوال؛ لا باعتبار الجرم والكبر والصغر، وقد يجاب [بوجه آخر] وهو ما قال عمر رضي الله عنه، في قوله تعالى: (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) لن يغلب العسر يسرين، وفسره الناس بأن التعريف يقتضي الوحدة والتنكير يقتضي التعدد، فعرف الأول لأنه أول لم يسبقه مثله فهو واحد، ونكر الثاني لأنه مسبوق بخلق آخر قبله مثله.

فإن قلت: هذا المعنى مستفاد من وصفه بجديد، قلت: الوصف بجديد أتى ردا على من يقول بقدم العالم، فأفاد أن العالم جديد ليس بقديم؛ لا أنه مسبوق بخلق آخر قبل".[2]

-الوصل والفصل: عطف جمل على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة بعد الأخرى، فالجملة الثانية تأتي في الأساليب البلاغية

[1]- تفسير ابن عرفة : ج: 2، ص: 304 – 306.

[2]- تفسير ابن عرفة : ج:4، ص: 57.

مفصولة أحيانا وموصولة أحيانا، فبلاغة الوصل لا تتحقق إلا بالواو العاطفة دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ هود: ٤٥ ابن عرفة: هذا السؤال بعد وقوع ما وقع إنما هو ليبين له فهم ما وقع عنده فيه وهم وإشكال، وأورد الزمخشري هنا سؤالا، قال: كيف عطف هذا بالفاء مع أن الجملة الثانية في معنى الأولى؛ فالمناسب فيها الوصل لا الفصل؟ وأجاب بأن المعنى أراد النداء (فقال رب إن ابني من أهلي) فهو من عطف المسبب على السببية ولو أراد النداء نفسه؛ لجاز بغير عطف كقوله ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم: ٣ – ٤ ابن عرفة: وكان بعضهم يقول في هذا بأن كان النفع بالنداء راجعا للمنادي فإنه لا يؤتى فيه بحرف العطف ولا بلفظ قال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا ﴾ آل عمران: ٣٩.[2]

[1] – انظر: جواهر البلاغة احمد الهاشمي، ص: 197– 198.

[2] – تفسير ابن عرفة: ج:2، ص: 358.

المبحث الأول

ماهية التقديم و التأخير

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير من أهم مباحث علم المعاني ، الذي يبحث في بناء الجمل من حيث الترتيب، وصياغة العبارات، والمتأمل في هذه التراكيب ، يبصر ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية وفوائد جمة، و لمعرفة هذه الفوائد و الأسرار وجب علينا أولا معرفة ما مفهوم التقديم والتأخير.

أولا: تعريف التقديم لغة واصطلاحا:

1/ تعريف التقديم لغة:

وردت لفظة التقديم في المعاجم اللغوية بمعاني عدة؛ منهاما يتعلق بالزمن كالعتق أو القِدم، فقد جاء في مقاييس اللغة: "(قدم)القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القدم: خلاف الحدوث. ويقال: شيء قديم، إذا كان زمانه سالفا. وأصله قولهم: مضى فلان قدما: لم يعرج ولم ينثن. وربما صغروا القدم قديما وقديمة."[1]

ومنها ارتبط بمعنى الصدارة أو وضع الأشياء بمكانها..قال الزمخشري: "قدّمه وتقدّم عليه واستقدم،﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا ﴾الأعراف: ٣٤واستقدمت راحلتك. وفرس مستقدم البركة. وقدم قومه يقدمهم، ومنه: قادمة الرّحل: نقيض آخرته.

[1]- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)،معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ن: عبد السلام محمد هارون، سنة: 1399هـ - 1979م، ج: 5، ص: 65.

وقوادم الطائر. وقدّمته وأقدمته فقدّم وأقدمَ بمعنى تقدّم، ومنه مقدّمة الجيش: للجماعة المتقدّمة، والإقدام في الحرب."[1]

وعليه جاء في لسان العرب: "قدم: في أسماء الله تعالى المقدم: هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه. و القديم، على الإطلاق: الله عز وجل. والقدم: العتق مصدر القديم. والقدم: نقيض الحدوث، قدم يقدم قدما و قدامه وتقادم، وهو قديم، والجمع قدماء وقدامى."[2]

2/ تعريف التقديم اصطلاحا:

هو تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ أو تقديم المبتدأ علي الخبر ويكون التقديم لاعتبارات بلاغية عدة منها تمكين الخبر في ذهن السامع."[3]

تعريف التأخير لغة واصطلاحا:

1/ تعريف التأخير لغة:

وردت لفظة التأخير في معظم المعاجم بمعنى الأخير والستر. يقول الزمخشري:"جاءوا عن آخرهم. والنهار يحر عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر والستر مثل آخرة الرحل. ومضى قدماً وتأخر أخراً. وجاءوا في أخريات الناس. ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إلى بمؤخر عينه. وجئت أخيراً وبأخرة. وبعته بيعاً بأخرة أي بنظرة معنى ووزناً. وهي نخلة مؤخر من نخل آخير.

[1]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود،د.ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج: 2، ص: 58.

[2]- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، د/ن: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، ج: 12، ص: 465.

[3]- انظر: سهام،كماش حياة، ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تشكيل المعنى (قصص القرآن أنموذجا)، ص:12.

ومن الكناية: أبعد الله الآخر أي من غاب عنا وبعد، والغرض الدعاء للحضور."[1]

وابن فارس يراه: (أخر) الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم. وهذا قياس أخذناه عن الخليل فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم. والأخر نقيض القدم، تقول مضى قدما وتأخر أخرا. وقال: وآخرة الرحل و قادمته ومؤخر الرحل ومقدمه. قال: ولم يجئ مؤخر مخففة في شيء من كلامهم إلا في مؤخر العين ومقدم العين فقط."[2]

وجاء في لسان العرب: "أخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم، والأخر ضد القدم. تقول: مضى قدما وتأخر أخرا، والتأخر ضد التقدم؛ وقد تأخر عنه تأخرا و تأخرة واحدة؛ عن اللحياني؛ وهذا مطرد، وإنما ذكرناه لأن اطراد مثل هذا مما يجهله من لا دربة له بالعربية. وأخرته فتأخر، و استأخر كتأخر. وفي التنزيل: ﴿ **لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ الأعراف: ٣٤ "[3]

2/ تعريف التأخير اصطلاحا:

" التأخير هو التغير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الجملة فيؤخره عن موضعه الأصلي نحو لي ولد أحبه كثيرا حيث تأخر المبتدأ ولد وتقدم عليه شبه جملة لي."[4]

يظهر لنا من التعريف اللغوي و الاصطلاحي لتقديم والتأخير أنهما متناقضان ، حيث يعنى الأول بوضع الشيء أمام غيره ، وقد كان خلفه ، ويعنى الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه . وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الوضع اللغوي إلى الدلالة الاصطلاحية،

[1]- أساس البلاغة، ج: 1، ص: 22.

[2]- معجم مقاييس اللغة، ج: 1، ص: 70.

[3]- لسان العرب: ج: 4، ص: 12.

[4]- انظر: ظاهرة التقديم والتأخير وأثرها في تشكيل المعنى (قصص القرآن أنموذجا)، ص:14.

إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى ، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته.

ثانيا: تعريف التقديم والتأخير

1/ اصطلاحا: "يعتبر التقديم و التأخير انزياحا عن الخط العادي أو الترتيب الأصلي، و باعتبار التقديم والتأخير سمتان أسلوبيتين قد يكونا لغرض معنوي أو فني و بالتالي يولدان أثرا جماليا في الترتيب."[1]

التقديم والتأخير"هو: تبادل في الموقع، تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي."[2]

إذا فالتقديم والتأخير يدور حول: التبديل بين ألفاظ الجملة، أو تحول موقع الكلمة، أو انزياح كلمة لتأتي مكانها كلمة أخرى لأداء دورها في بيان الغرض بلاغي منه.

2/ التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين: لقد اعتنى كل من النحويون والبلاغيون بالتقديم والتأخير وأول من عرف التقديم والتأخير وعنى به عناية كبيرة هو سيبويه حيث أنه يصرح بأن التقديم والتأخير عند سيبويه هو أن تخالف الألفاظ مواقعها في الجملة، ويوضح ذلك بقوله: "إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل حرى اللفظ في الموضع"؛ ويعني هذا أن تغيير رتبة الألفاظ داخل التركيب ليس له تأثير على نظام الجملة،أما عند البلاغيين فإن التقديم والتأخير لم يخرج عندهم على النظر في تركيب الجملة، لكن الاختلاف هو أن البلاغيين اعتنوا بدراسة الأسلوب لهذا التركيب[3]

---

[1]- التقديم والتأخير وأثرها في تشكيل المعنى (قصص القرآن أنموذجا)، ص:15.

[2]- د. هناء محمود شهاب،أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القران الكريم (اللغة الانكليزية أنموذجا)، مجلة التربية والعلم – المجلد (17)، العدد(2)، سنة 2010م، ص: 143.

[3]- بتصرف: ظاهرة التقديم والتأخير في الكلام وأثرها في تشكيل المعنى –قصص القرآن أنموذجا–، ص: 17.

3/ التقديم والتأخير عند المفسرين: لقد بحث في كتب علوم التفسير ولم أجد من عرف التقديم والتأخير تعريفا صريحا له،لكن من خلال هذا الاطلاع حاولت جاهدة صياغة تعريفا يناسبه: "التقديم والتأخير عند المفسرين هو: عبارة عن مجموع قواعد وضوابط يعتمدها علماء التفسير لبيان سب ما قدم في موضع وما أخر في موضع أخر سواء كان هذا المقدم أو المؤخر لفظا أو مسندا أو مسند إليه وغيرهما.

المطلب الثاني: أهمية التقديم والتأخير وأنواعه:

أولا: أهميته:

واعلم أنه ما وجد التقديم والتأخير إلا لفوائده الكثيرة ولأهميته البليغة في صياغة الجملة والتحكم أسلوبها و في ترتيبها وحسن نظمها، يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان."[1]

ويقول ابن الأثير: "وهذا باب طويل عريض، يشتمل على أسرار دقيقة، منها ما استخرجته أنا، ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان، وسأورد ذلك مبينا."[2]

*كونه سنة من سنن العرب حيث ذكره ابن جني في باب شجاعة العرب.[3]

*البحث عن السر وراء هذا التقديم أو التأخير الذي يتضمنه نظم الكلام.

*كونه متعلق باللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم، مما أعطاه اهتماما كبيرا من طرف العلماء البلاغيين والنحويين، فبحثوا فيه من ناحية التركيب والسياق، كما بحث فيه المفسرين كذلك من ناحية إعجاز نظم القرآن، ودراسة الحكمة الشرعية المرجوة من هذا التقديم أو التأخير.

---

[1]- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، د/ن: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م، ج:1، ص:106.

[2]- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، 1420 هـ، ج: 2، ص: 35.

[3]- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الخصائص، د.ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الطبعة الرابعة، ج:1، ص:362.

ثانيا: أنواع التقديم والتأخير:

عند الجرجاني التقديم والتأخير على ضربين:

- **تقديم على نية التأخير**، "وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و "ضرب عمرا زيد"، معلوم أن "منطلق" و "عمرا" لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت"[1]، فهو في هذه الحالة تحتفظ الألفاظ بحكمها الإعرابي و تؤدي دلالتها (أن رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به)

تقديم لا على نية التأخير، "ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا. ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة: "زيد المنطلق"، وأخرى، "المنطلق زيد"، فأنت في هذا لم تقدم "المنطلق" على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر "زيدا" على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا."[2] وهنا يتغير ترتيب عناصر الجملة فيتغير الحكم الإعرابي، حينها يصبح المبتدأ خبرا والخبر مبتدأ

[1]- دلائل الإعجاز في علم المعاني: ص: 106.

[2]- المصدر نفسه: ص: 106- 107.

وقد ذكر ابن الأثير أن التقديم والتأخير على ضربين هما: "الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى، والثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى. "[1]

بينما أورد أحمد المراغي التقديم والتأخير أربعة أنواع، هي:[2]

1. ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة، والعمدة في هذا هو الكتاب الكريم انظر قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ تجد أن تقديم الجار والمجرور في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة وتناسق السجع.
2. ما يفيد زيادة في المعنى فحسب نحو: بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أخر لم يفد الكلام ذلك.
3. ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير، وليس لهذا الضرب شيء من الملاحة.
4. ما يختل به المعنى ويضطرب، وذلك هو التعقيد اللفظي، أو المعاظلة التي تقدمت كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، ونحو ذلك.

[1]- انظر التفصيل: المثل السائر: ص: 35 -45.

[2]- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، طبعة: الثالثة، سنة: 1414هـ- 1993م، ص: 100-101.

المطلب الثالث: أغراض وأسباب التقديم والتأخير:

للتقديم والتأخير أسباب وأغراض عديدة مترابطة ومتداخلة مع بعض لأداء الدلالة البلاغية المقصودة، يقول الجرجاني: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[1]

وقال سيبويه في الكتاب " وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت، **والاهتمام والعناية** هنا في التقديم والتأخير سواء ، مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد"

جاء في الإتقان عن ابن الصائغ أن أغراض التقديم كالتالي: "وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراره فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع:"[2]

الأول التبرك: كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومنه قوله تعالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: ١٨

الثاني: التعظيم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ٦٢

الثالث: التشريف: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الأحزاب: ٣٥

[1]-دلائل الإعجاز، ص: 107.

[2]- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1394هـ/ 1974 م، ج: 3، ص: 38- 46.

الرابع: المناسبة وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله:﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ الأنبياء: ٧٩ قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه لقوله في أول الآية ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ الأنبياء: ٧٨

الخامس: الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ النساء: ١١ مع أن الدين مقدم عليها شرعا.

السادس: السبق وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد أو باعتبار الإنزال قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ الحج: ٧٥

السابع: السببية كتقديم العزيز على الحكيم لأنه عز فحكم والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام فلأنه مقام تشريع الأحكام وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢ فالتوبة سبب الطهارة.

الثامن: الكثرة، والكثرة قد تكون في الاستعمال، أو الورود، أو الوجود ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ﴾ المائدة: ٣٨ قدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور.

التاسع: الترقي من الأدنى إلى الأعلى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الأعراف: ١٩٥ الآية بدأ بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر ومن هذا النوع من التأخير هو الأبلغ.

العاشر: التدلي من الأعلى إلى الأدنى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٧٢.

المبحث الثاني

مواضع التقديم و التأخير عند ابن عرفة

المطلب الأول: تقديم لفظ على غير عامله:

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام. فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام. والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال. ولذا ما كان عليه من تقدم كلمة في موضع ثم تؤخرها في موضع آخر إلا مراعاة لمقتضى الحال تقتضي ذاك[1].

والقرآن الكريم عنى بهذا عناية خاصة ومثل له فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام. فنراه مثلاً يقدم السماء على الأرض ومرة يقدم الأرض على السماء ومرة يقدم الإنس على الجن ومرة يقدم الجن على الإنس ومرة يقدم الضر على النفع ومرة يقدم النفع على الضر كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير، وفي هذا المبحث بعض النماذج التي تعرض لها ابن عرفة من خلال تفسيره:

المثال الأول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة: ١ قال ابن عرفة: إن قلت: لم قدم الوصف بالرحمن مع أنه أبلغ على الوصف بالرحيم فيلزم أن يكون تأكيدا للأقوى بالأضعف فالجواب علي وجهين هم:

الأول: الرحمان لما كان خاصا بالله تعالى جرى مجرى (الأسماء) الأعلام التي تلي العوامل فقدم على الرحيم.

الثاني: إن الرحمان دال على جلائل النعم والرحيم على دقائقها وهو قول الزمخشري.[2]

[1]- د/ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، د.ن: دار عمار، ص:51.

[2]- تفسير ابن عرفة: ج1، ص:27.

فالرحمن الرحيم: هما وصفان لله تعالى، واسمان من أسمائه الحسنى، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم ; لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة. وعلى هذا أكثر العلماء. وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا. وفي تفسير بعض السلف ما يدل عليه، كما قاله ابن كثير، ويدل له الأثر المروي عن عيسى كما ذكره ابن كثير وغيره، إنه قال عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: الرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة.[1]

وتقديم الرحمن علي الرحيم من باب تقديم الخاص علي العام وغرضه الاختصاص وهو ما قرره ابن عرفة في الختمة الثانية عن السؤال المتقدم: "بأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص (فيبدأ) في الثبوت بالأعم، ثم بالأخص وفي النفي على العكس ورحمان أخص من رحيم.

وقرر لنا جوابه بأن الرحمان دال على كثير النعم بالمطابقة وعلى دقائقها بالالتزام ودلالة المطابقة أقوى من دلالة الالتزام فذكر الرحيم بعده ليدل على دقائق النعم بالمطابقة."[2] والسر في هذا الاختصاص أن القرآن الكريم ابتدأ بالرحمة حتى يبعث في نفس القارئ والمتأمل الراحة و الطمأنينة، فالإنسان مهما بلغ به الحال فإنه حين يتذكر بأن ربه رحمن رحيم يسارع إليه بالدعاء، وكذلك عندنا قولنا باسم الله فإننا نقصد جميع أسماءه وبإضافة الرحمن الرحيم:"باسم الله الرحمن الرحيم" فالقصد يكون تخصيص و تعيين المراد وهو: باسم الرحمن الرحيم ندعو، باسمك الذي جمع جميع أسماءك.

المثال الثاني: وورد أيضا في **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة: **٥** تقديم لفظ العبادة علي الاستعانة لغرض التخصيص وبيان الأهمية، فالله سبحانه وتعالى نقل الكلام من الغيبة إلى المخاطب لما فيه من لفت انتباه السامع لما سيأتي، لأن موضوع التعبد والاستعانة من الأمور المهمة لقيامها علي الصدق والإخلاص.

[1]- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ن : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، سنة 1415 هـ - 1995 م، ج:1، ص: 6.

[2]- تفسير ابن عرفة: ج:1، ص:27.

قال ابن عرفة:إ"ن قلت: لم قدمت العبادة على الاستعانة مع أن الاستعانة سبب فيها؟ أجاب الزمخشري: بأن العبادة وسيلة والاستعانة مقصد فقدمت الوسيلة قبل (الحاجة). قال ابن عرفة: بل الصواب العكس (فالعبادة) هي المقصد."[1]

من هذا نسأل السؤال التالي: كيف نحقق العبادة بالاستعانة؟

للإجابة على السؤال نتكلم أولا على حقيقة التوكل: وهي اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب مع اليقين الكامل بأن الله الخالق هو الرزاق المحيي المميت ولا رب سواه، والتوكل أعم من الاستعانة: فهي أن تطلب من الله أن يعينك علي فعل أمر من الأمور، وهي داخلة في التوكل علي الله بالإعانة على جميع الأمور الدنيا والآخرة، ويدخل فيه جلب المنافع ودفع المضار.[2]

ولتحقيق التوكل على الله نلجأ إليه بصدق ونفوض الأمر إليه وإحسان الظن به تباع هدى الله،مع اتخاذ الأسباب على حق التوكل ابن القيم رحمه الله:"ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته لأزاله."[3]

والاستعانة بالله من الأعمال القلبية التي لا يعلم صدقها إلا الله وهي التي يصحبها معان تعبدية تقوم في قلب المستعين من المحبة والخوف والرجاء والرغب والرهب فهذه عبادة لا يجوز صرفها لغير الله فالعبد عندما يلجأ ليحقق كل ما تحتاجه العبادة من طاعة وخضوع واستسلام فإنه لا يتوكل ولا يستعين إلا بالله لأنه واثق وعلي كامل يقين بأنه لن يرده خائبا .

[1]- تفسير ابن عرفة: ج1، ص: 36.

[2]- محمد صالح المنجد، التوكل، نشر مجموعة زاد العلمية: فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط: الطبعة الأولى، سنة 1430 هـ- 2009م، ص: 11

[3]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، د.ن: دار الكتاب العربي – بيروت، طبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م، ج: 1، ص: 103

المثال الثالث: وكذلك ورد عن ابن عرفة في تفسيره تقديم القلب علي السمع والبصر في سورة البقرة قَالَ تَعَالَى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٧ أما في سورة الأنعام فقد تقديم السمع والبصر علي القلب ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ الأنعام: ٤٦ وتقديم السمع في هذا الموضع هو إشارة إلى أنه أشرف لتعلقه بالغائب، والبصير لا يرى إلا الحاضر.[1]

أما في الموضع في سورة البقرة قال ابن عرفة: فإن قلت: "لم قدم القلب والأصل تأخيره؟ قلت: لوجهين:

إما لأن السمع والبصر طريقان إليه فما يلزم من الختم عليهما الختم عليه، إذ لعله يعلم المعقولات بقلبه. ويلزم من الختم على القلب عدم الانتفاع بمدركات السمع؛ وإما لأن المدركات قسمان: وجدانيات ومحسوسات. فما يلزم من نفي المحسوسات نفي الوجدانيات بخلاف العكس."[2] وعليه فإن التقديم الحاصل جاء تشريفا للمقدم وهو القلب ولما له من أهمية كبيرة في التأثير على السمع والبصر.

وفي بيان لهذا التقديم:ورد في أضواء البيان: "جاءت الواو في قوله: (**وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ**) محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله (**وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ**) معطوف على قوله (على قلوبهم) ، وأن قوله (وعلى أبصارهم) استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو (غشاوة) وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها، ولذلك يجب تقديم هذا الخبر ; لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ."[3]

---

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص:156.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج:1، ص:47.

[3]- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج:1، ص: 12

وجملة ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾ جملة تعليل للحكم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٦ وبيان سببه...[1] وهو وجه المناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها (بأنها) سبب فيه، كأنه قيل: لم لا ينفع الإنذار فيهم؟ فقيل: بسبب الختم على قلوبهم.

فحين أكد الله فيه أنهم لا يؤمنون، لم يكن ليظلمهم بعدم هدايتهم وإنما جزاء اعرضهم وكفرهم وتماديهم في الصد والجحود بنعم الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الصف: ٥ عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، فإن زاد، زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه: {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون} "[2] فالله لم يطبع على قلوبهم إلا بسبب الكفر والعصيان، لذلك قدم القلب على السمع والبصر لأنهما سبيلا للوصول إليه .

وقدم السمع على البصر في مواضع عديدة من القرآن الكريم منها لأهميته وشرف المقدم وهو السمع نذكر منها: قوله تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ الإنسان: 2 وقوله:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦ فلتقديم السمع على البصر في القرآن إعجاز علمي أن السمع أسبق في الخلق من البصر فالصفيحة السمعية تظهر في أخر الأسبوع الثالث بينما

[1] – انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393 هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، د.ن: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج:1، ص: 254.

[2]- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ن: دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي، باب ذكر الذنوب، حديث:4244، ج: 2، ص: 1418.

الصفيحة البصرية تظهر في أول الأسبوع الرابع من حياة الجنين، وحاسة السمع تبدأ في العمل والجنين في بطن أمه، أما البصر فلا، إضافة إلى أن السمع هو الحاسة الوحيدة التي لا تنام في الإنسان[1] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ الكهف: ١١

المثال الرابع: ومما ورد عن ابن عرفة أيضا: تقديم الجنات و الأنهار على الأكل. في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾ البقرة: ٢٥ لكون الجنات والأنهار هي المتسببة في الأكل فلولا وجودها لما كان الأكل من ثمارها والشرب من أنهارها تقديم السبب على المسبب لغرض تعجيل البشارة والمسرة لعباده المؤمنون؛[2] ومن كلامه أيضا: في تقديم السبب على المسبب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأعراف: ١٥٣ قدمت المغفرة على الرحمة إذ يعتبر تقديمها باللزوم وتأخيرها بالمطابقة؛ فيفيد الدعاء بها مرتين؛[3] وهو من باب تقديم على الخاص.

وفي جميع القرآن الكريم تقدمت صفة المغفرة على الرحمة إلا موضع واحد في سورة سبأ ولعل من أبرز الأسباب في تقديم المغفرة على الرحمة هو: أن الرحمة لا تتحقق إلا بالمغفرة، وهي سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة تتطلب غنيمة، أما قوله ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سبأ: ٢في سورة سبأ فالرحمة متقدمة على المغفرة إما بالفضل والكمال أو بالطبع لأنها منتظمة بذكر أصناف الخلق المكلفين وغيرهم من الحيوانات، فالرحمة تشملهم و المغفرة تخصهم والعموم بالطبع قبل الخصوص مثل ما جاء في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ الرحمن: ٦٨[4]

---

[1]- مقال : الإعجاز العلمي للقران الكريم في السمع والبصر والفؤاد، أ.د. صادق الهلالي، رابطة العالم الإسلامي (الهيئة العالمية للكتاب والسنة.)

[2] تفسير ابن عرفة ج1 ص 77، (بتصرف).

[3]- تفسير ابن عرفة ج 2 ص 258

[4]- عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القران، نشر: دار الرائد العربي، ط: 1406هـ /1986م، ص: 103.

المثال الخامس: ومن التقديمات الواردة عن ابن عرفة في تقديم صفات الله بعضها على بعض في القرآن تقديم صفة (الرءوف عن الرحيم) لأن الرأفة أرق من الرحمة وهي تشمل جميع المخلوقات بعكس الرحمة الخاصة بالمؤمنين **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٤٣ قال ابن الخطيب في شرح الأسماء الحسنى: إنما قدم الرؤوف على الرحيم لأن الرحمة في الشاهد إنما تحصل المعنى وفي المرحوم من حاجة و ضعف،[1] فالغرض البلاغي جاء من باب تقديم العام علي الخاص ومن باب تقديم الأفضل، والحاجة البشرية له.

المثال السادس: وجاء أيضا تقديم بعض العبادات على بعض في الإتيان بها: **قَالَ تَعَالَىٰ**:

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة: ١٢٥ ابن عرفة: وقدم الطائفين لقرب الطواف من البيت (واختصاصه) به والعكوف في سائر البلد،[2] وتقدمه أيضا من باب التفضيل وبيان عظمة بيت الله الحرام و أهميته، حيث يكون الدعاء والذكر في الطواف كما قال – صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الطواف بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله» وكذلك تقديم السجود على الركوع لفرض التفضيل في **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ آل عمران: ٤٣ ومن فضائل السجود التي كانت سبب في تقدمه على الركوع هي: دليل طاعته و خضوعه الكامل لله، حط الخطايا العبد وهذا لقربه إلى ربه عند الدعاء في السجود لقوله صلى الله عليه وسلم وارتفاع درجته في الجنة.

وفي الآية اصطفاء للسيدة مريم و أن الأمر بالقنوت والسجود هو من حيثيات الاصطفاء الذي جاءت به الآية التي سبقتها وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين: يستحق منها القنوت، أي العبادة الخالصة الخاضعة الخاشعة. وقد يقول

[1]- تفسير ابن عرفة ج 1 ص179

[2]- تفسير ابن عرفة ج1 ص 168.

قائل: ولماذا يصطفى لله واحدا، ليشيع اصطفاؤه في الناس؟ لأن الاصطفاء من الحق لا بد أن يبرئه من كل ما يمكن أن يقع فيه نظيره من الاختيارات غير المرضية، والحق يقول لمريم على لسان الملائكة: (يا مريم اقنتي لربك) إنه أمر بالعبادة الخاشعة المستديمة لربها، وكلمة (لربك)تعني التربية، فكأن الإصطفاءات هي من نعم الله عليك يا مريم، وتستحق منك القنوت (واسجدي واركعي مع الراكعين) و (واسجدي) أي بالغي في الخشوع، والخضوع، بوضع الجبهة التي هي أشرف شيء في الإنسان على الأرض، لأن السجود هو أعلى مرتبة من الخضوع.[1]

المثال السابع: وفي الآيتين تقديم وتأخير لغرض التشريف في **قَالَ تَعَالَى**:﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ حيث قال ابن عرفة هذا جاء على الأصل في تقديم العلم أولا ثم العمل به لأن العلم شرط في العمل، ولذلك قال: كل شيء يمكن حصوله للولي الجاهل إلا العلم، لأن العلم لا يحصل له إلا بالتعلم[2]، وبهذا التعلم ومما يحصل الإنسان عند طلب العلم هو اكتسابه للحكمة التي هي: الإصابة في القول والعمل، وبهذه الإصابة تكون التزكية، ولكن نجد في قوله تعالى ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١ تقديم التزكية عن العلم والحكمة وقد ذكرنا في الآية التي سبقتها أن العلم قدم لشرفه، فما سبب تأخيره في هذه الآية؟ ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ البقرة: ١٥١ نجيب على السؤال بمعرفة المقصود من التزكية: أي يطهركم من الكفر والدنس الذي كان من عبادة الأصنام والأوثان ومن الخمر وغيرها من أمور الجاهلية لذلك كانت أولى بالتقديم عن العلم وتعلم الكتاب، فتطهير النفس و تمكينها من الطاعة أولا لتقبل ما في الكتاب وتدبره

[1]- محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي - الخواطر: د.ن:مطابع أخبار إلوم، ج: 3، ص: 145 – 1460.

[2]تفسير ابن عرفة: ج: 1 ص170.

بحكمة ثانيا، إذا تقدم التزكية أيضا قدمت لتشريف ولفضلها في إعطاء القوة للإنسان على الاستمرار في الطاعة ومجاهدة نفسه علي هواه ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ الشمس: ٩.[1]

المثال الثامن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ البقرة: ١٩٧ قيل لابن عرفة: ما الفرق بين (جواز تقديم) إحرام الحجّ على أشهر الحج ومنع تقديم إحرام الصلاة على وقتها؟

فقال: الإحرام قسمان منقطع ومستصحب، فالمنقطع كتكبيرة الإحرام والمستصحب النية، فالنية يصح تقديمها على الوقت لأنها لا يزال حكمها منسحبا على المصلي في جميع أجزاء صلاته ولا يصح تقديم تكبيرة الإحرام لانقطاعها بالفراغ منها، ونظيره هنا السعي، لا يجوز تقديمه على أشهر الحج. وأما نية الإحرام والتوجه فهو مستصحب فيصح تقديمه على أشهر الحج. وفرقوا بين إحرام الصلاة وإحرام الحج بأنّ إحرام الصلاة متيسر (لا مشقة) فيه فامتنع تقديمه وأمر المقدم له بإعادته واعتقاد وجوبه بخلاف إحرام الحج.[2]

و أخرت الأشهر الحرم عن الحج رغم تقدمها في الوجود عن الحج، لغرض مناسبة السياق وأخرت دلالة على أن الميقات الزمني للحج هو الأشهر الحرم،

المثال التاسع: وكذلك التقديم في قوله: ﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ النجم: ٥١ – ٥٢ جاء لمناسبة السياق رغم السبق الزمن لقوم عاد، قال ابن عرفة: "فإن قلت: لم قدم عادًا على ثمود على قوم نوح مع تأخرهم عليهم في الزمان؟ قلت: إنهم أقرب باعتبار بقاء آثارهم، قال تعالى (**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا**).[3]"

---

[1]- تفسير الشعراوي، ج :1، ص:645.

[2]- تفسير ابن عرفة ج 1 ص 238.

[3]-تفسير ابن عرفة ج 4 ص 105.

وأيضا تقديم الرواح عن السراح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ النحل: ٦ عند ابن عرفه فهو يراه من باب الترقي إلى الأحسن فقال: "وقدم الرواح وإن كان متأخرا في الوجود عن السراح لأن الجمال فيها حظ الرواح أكثر لكونها ترجع مستعانة البطون، وقدم المؤخر لأن الجمال حين الرواح كثير والجمال حين السراح إنما يكون عن جمالها في الرواح"[1] والماوردي قال: "قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل درها ولأن النفس به أسَرُّ."[2]

المثال العاشر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦ قال ابن عرفة: "يلزم التكرار في الآية لغير فائدة، والتقديم والتأخير لأن الطاعة مُتأخرة عن الإيمان وما معناه عندي: أَلاَ فلينظروا في الأدلة التي ترشدهم للإيمان ويؤمنوا بالفعل."[3] ومعنى الآية فليستجيبوا إلى بالطاعة و الدعاء ليزيد الإيمان الذي خلقته في داخلهم، لذلك وجب تقديم الطاعة والغرض منها هو الحث عل الاجتهاد والإتيان بها كاملة.

المثال الحادي عشر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ الكهف: ٣١ وفي هذا الموضع غرض أخر من أغراض التقديم والتأخير بينته الآية وهو التحفيز وزيادة التشويق لبلوغ النتيجة فقدم التحلية على اللباس مع أن الحاجة إلى اللباس أقوى من الحاجة إلى التحلية، فالتحلية أمر تكميلي.[4]

---

[1]-انظر :تفسير ابن عرفة ج3 ص8.

[2]- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون،تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ن: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج: 3، ص: 180.

[3]- تفسير ابن عرفة ج1 ص226.

[4]- تفسير ابن عرفة، ج:3، ص:87.

المثال الثاني عشر: أما هنا فالتقديم كان للأول في الوضع، قدم العدد لأنه هو المتقدم في الوضع بوضع أولا العدد؛ ثم يقع عليه الحساب بعد ذلك[1] **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ يونس: ٥ الحساب هو حساب الأوقات من الشهور والأيام والليالي ذلك إشارة إلى المذكور أي لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين دخول ما يدخل منها أو انقضاء ما يستقبل منها وحسابها.

المثال الثالث عشر: ورد عنه في سورة الجمعة تقديم لفظ التجارة في أول الآية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ الجمعة: ١١ وأخره في نهايتها فما الغرض أو الحكمة من ذلك، قال ابن عرفة: " إن قلت: لما قدم التجارة على اللهو أولا، ثم أخرها ثانيا؟ فالجواب: أن التجارة أبلغ من اللهو، لأن تعلق الأغراض بها أشد من تعلقها باللهو، فالعطف في الوجهين تأسيس، لأنه لَا يلزم من الانفضاض من التجارة أن ينفضوا للهو، ولا يلزم من كون ما عند الله خيرا من اللهو أن يكون خيرا من التجارة، مع أنه خير منهما معا في نفس الأمر."[2]

إذا الغرض المقصود من تقديم التجارة عن اللهو في صدر الآية هو التدلي من الأعلى إلى الأدنى في الأهمية عند الناس ورغبتهم في الربح والكسب لأنها كانت سنة شديدة علي الناس،[3] أما في

---

[1]- تفسير ابن عرفة ج2 ص 336.

[2] تفسير ابن عرفة ج 4 ص 230

[3]- جاء في أسباب نزول القرآن للواحدي النيسابوري، ص:448: قال المفسرون: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبي في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر. فنزلت هذه الآية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم، لسال بكم الوادي نارا عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله، قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عير قد قدمت [من الشام] فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا. فأنزل الله تبارك وتعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما."

الثانية فكان الغرض هو الترقي من الأدنى إلى الأعلى فذكر أن ما عند الله خير من للهو التجارة الذي رأوه فذهبوا إليه. فمن فضائل صلاة الجمعة، و يوم الجمعة أنه خير يوم طلعت فيه الشمس، وأنه سيد الأيام عن أبي لبابة بن عبد المنذر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، فيه خمس خلال، خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه، ما لم يسأل حراما، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر، إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة»[1]

و جاء عن أبي هريرة في فضل الجمعة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[2].

[1]- سنن ابن ماجه، باب فضل الجمعة، رقم حديث: 1084، ج: 1، ص: 344.

[2]- صحيح مسلم: باب الطيب والسواك يوم الجمعة، حديث رقم: 850، ج: 2، ص: 582.

المطلب الثاني: تقديم وتأخير المسند على المسند إليه والعكس:

أولا: تقديم وتأخير المسند على المسند إليه

المثال الأول: من أغراض تقديم المسند التخصيص والقصر، ففي قوله:﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ النساء: ١٢ في الآية نجد صيغة الشرط وهي جملة مكونة من(أداة الشرط فعله وجوابه) ولكن هنا قدم الجواب على الفعل وهذا ما أورده ابن عرفة فقال: "عادة الطلبة يوردون هنا سؤالا وهو أن هذه الجملة الشرطية قدم عليها جزاؤها في اللفظ وإن كان المعنى مؤخرا عنها، والجملة التي بعدها أخر عنها جزاؤها، فما السر في ذلك؟ وأجيب: بأن الجزاء في الأولى كالمقتضي، والشرط كالمانع، والمانع متأخر على المقتضي، فالحكم اقتضى أن للأزواج من زوجاتهم النصف والولد كالمانع...."[1]

وفي هذا نجد التخصيص في الجزاء على نصف الميراث للزوج مقصورا على الشرط في عدم وجود الولد، وربعه لوجود الولد أي بمعنى: ولكم أيها الأزواج نصف ما ترك أزواجكن إذا متن من غير ولد، فإن كان لهن ولد، فلكم الربع مما تركن من بعد الوصية أو الدين، وقُدِم أيضا الخبر(لكم) على المبتدأ (نصف) لأنه شبه جملة ومثلها ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ النحل: ٦ وأيضا قوله تعالى:﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ النور: ٢٦ قال: عادتهم يوردون: سؤالا، وهو أن تبرئتهم من هذا يقتضي عدم احتياجهم للمغفرة، فيناقض قوله تعالى: (لَهُم مَغفِرَةٌ)، فأجيب بأنه يغفر لهم لثبوت ما يثبت بسبب رميهم مما هم براء منه، وإما بأن قوله لهم يقتضي الحصر وخصوص هذه المغفرة الخاصة المعنى لهم بها وحدها، ولذلك قدم المجرور.[2]

[1]- تفسير ابن عرفة ج :2 ،ص: 11.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج:3، ص:228.

المثال الثاني: التقديم في هذا الموضع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ البقرة: ٢٥ لغرض بث التفاؤل في ذهن السامع حيث أن التبشير بالجنة وما فيها مما يدخل السعادة و الفرح في قلب السامع، وكذلك قدمت الجنات والأنهار لأن ماهية نعيمها غير معروفة عند الإنسان، وهو ما يزيد في تشوقه لها، أما الأكل غير ذلك، كما قال ابن عرفة: "قدّم ذكر الجنّات وأنهارها على الأكل لوجهين إما لأن منفعة (التنعيم) بالنظر إليها سابقة على منفعة الأكل منها وإما لأن الأنهار مصلحة لثمرها وسبب في تكونه قال: وعموم «كلما» إن أريد به الإطلاق في ثمار الجنة فتكون القبيلة صادقة على ما سوى أول مأكول منها لأنه ليس قبله شيء."[1]

هذا من جهة المعنى، أما من الجهة النحوية فإن (الجنات) جاءت اسم أن مؤخر لأن الخبر (لهم) شبه جملة جار ومجرور.

ومن الأغراض البلاغية التي يفيدها تقديم المسند الحصر:

المثال الثالث: في أية الطلاق ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩ [2] قيد بعدد المرات وهو اثنين فإن كان خلاف ذلك توجب فعل أحد الأمرين: إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان (أو تفيد التخيير).

ويشير رأي ابن عرفة على أن الغرض البلاغي المرجو من الآية يفيد الحصر، فيقول: "سببه أنّ «بِمَعْرُوفٍ» إن كان صفة الإمساك قدر الخبر متأخرا، وإن كان متعلقا به قدر مقدما لأن المبتدأ

[1] تفسير ابن عرفة ج1 ص 77

[2]- ورد في أسباب نزول القرآن، لنيسابوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجاعها قبل أن تنقضي عدتها، كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها وقال: والله لا آويك إلى ولا تحلين أبدا، فأنزل الله – عز وجل ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ البقرة: ٢٢٩/ ص: 80.

نكرة.[1] و المعروف أخف من الإحسان فالجمع بين الآيتين بأنه لما وقع الأمر بتسريحهن مقارنا للإحسان إليهن خاف أن يتوهّم أن الأمر بالإحسان إليهن عند تسريحهن للوجوب فعقبه بهذا تنبيها على أنه إحسان بمعروف فهو للندب لا للوجوب. ولفظ التسريح عندهم من الكنايات الظاهرة في الثلاث."[2]

المثال الرابع: ومن باب تقديم المسند باب تقديم العام على الخاص في قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ ﴾ الحشر: ٢ [3]، إذ أن في تقديم الخبر (مانعتهم) على المبتدأ (حصونهم) دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وأن التقديم وقع للاهتمام بوصف المنع، وبما أن المبتدأ أخص من الخبر، ومانعتهم أعم من الحصون جاء التقديم لأنهم لم يحصروا المنع في الحصون، بل ظنوا أنهم يتمتعون بها وبكثرة عُددهم وعَددهم وقوتهم،[4]واستئناسا يروى لنا التاريخ القصة وهي:"... كتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلنّ كذا وكذا، ولا يحولن بيننا وبين خدم نسائكم شيء وهو الخلاخل فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير على الغدر، فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبراً، حتى نلتقي في مكان كذا، نصف بيننا وبينكم، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلُّنا.

فلما غدروا بالنبي بعد أن عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين حاصرهم، وقال لهم: إنكم لا تؤمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه، فأبوا أن يعطوه عهداً، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قريظة بالخيل والكتائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:1، ص:277.
[2]- تفسير ابن عرفة، ج:1، ص:280.
[3]- تفسير ابن عرفة، ج:4، ص:192.
[4]- المصدر نفسه، ص:نفسها (بتصرف).

يعاهدوه، فعاهدوه، فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلَّت الإبل إلا الحلقة – والحلقة: السلاح – فجاءت بنو النضير، واحتملوا ما أقلَّت إبل من أمتعتهم، أبواب بيوتهم، وخشبها، فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام.[1]

ثانيا:تقديم المسند إليه علي المسند

يقدم المسند إليه لأغراض بلاغيّة منها:

المثال الأول: التشويق إلى المتأخّر:وذلك لتمكين الخبر في نفس السامع نحو:﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٥٦*[2] فعند سماع المخاطب ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ يكون له شوق لمعرفة جزاء ذلك وهو أن يكون ممن التزم بأمر الله واستمسك بالعروة الوثقى ﴿ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٦، ولذلك قدر المبتدأ مقدم وجوبا لأنه من أسماء التي لها الصدارة في الكلام، و تقدم الكفر إما لأنّه من دفع المؤلم، أو لأنه مانع ولا يتم الدليل على الشيء إلاّ مع نفي المانع المعارض ولذلك قال في الإرشاد: «النظر في الشيء يضاد العلم بالمنظور ويضاد الجهل به والشك فيه». فإذا كان الكافر مصمما على كفره استحال إيمانه وإذا ظهر له بطلان الكفر وبقي قابلا للإيمان ونظر في دلائله أنتجت له الإيمان.[3]

---

[1]– انظر: محمد بن محمد العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي، ط: الطبعة: الأولى 1425هـ/2004م، ج:1، ص:315.

[2]*–جاء في أسباب النزول للواحدي النيسابوري : عن ابن عباس قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}،ص: 83.

[3]– تفسير ابن عرفة، ج:1، ص:313.

المثال الثاني: من دواعي تقديم المسند إليه علي المسند وروده في صيغة استفهام، وغالبا يكون بمعنى الإنكار للشيء أو الزعم أنه غير موجود، مع اختلاف الأغراض البلاغية منه:**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ مريم: ٤٦ فالتقديم هنا لبيان أهمية المقدم و شدة العناية به، إذ قدم الاستفهام الذي وقع مبتدأ (أراغب) علي النداء (يا إبراهيم) لأنه مما له الصدارة في الكلام[1]؛ فإبراهيم لما نصح أباه بقوله: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ مريم: ٤٤ مع ما في الخطاب من الرفق واللين ، وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ، ومن عذاب الله تعالى وولاية الشيطان إلا أن أزار أبو إبراهيم أنكر بشدة ما وعضه به ابنه مخاطبا إياه خطابا عنيف فقال: "أراغب أنت عن ألهتي"،وهو دليل علي شدة الغضب و الإنكار.

المثال الثالث: وكذلك تقدم الاستفهام(ما) الواقع مبتدأ وهو من أسماء الصدارة علي النداء في **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ١٧ لأغراض بلاغية: أولها التعظيم؛ حيث ابتدأ بالسؤال عما في يمين موسى تعظيما وتشريفا لها وهي عصا موسى لأنها معجزته لقومه، وكذلك قدم السؤال إيناسا له لما سيأتي فموقف التكليف بالرسالة جديد وصعب على موسى والله يريد أن يطمئنه بهذا السؤال ولم يبدأ بالنداء و إن كان الأصل تقديمه؛ والتكريم والتشريف أحد الأغراض البلاغية المرجوة من الآية حيث خص اليد اليمنى بالذكر ولم يقل "ما في يدك يا موسى" دلالة علي أن العصا كانت في يده اليمنى، وكل ما كان له شرف حمل أو فعل باليمين .[2]

[1]- تفسير ابن عرفة: ج:3، ص: 119-120.

[2] - تفسير ابن عرفة ج3 ص142، بتصرف.

المثال الرابع: وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ الرعد: ١٦ اختلف غرض تقديم الاستفهام أين جاء توبيخا للمشركين الذين أنكروا وجود الله ،حيث أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: " قل من رب السماوات والأرض" تنبيها لهم أن السموات الأرض لم توجد عبثا بل من صنع قادر مقتدر....،[1]وليعتبروا أخبرهم بأن ينظروا في الأمم السابقة التي عصت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الحج: ٤٨[2] تقدم الاستفهام بـ:(كأين) لأنها مما له الصدارة في الكلام وهي: بمعنى " كم " الخبرية ، يفيد الإخبار عن الكثرة، وتختص بالدخول على الفعل الماضي، وتمييزها غالبا مفرد مجرور بمن.[3]

[1] – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن :(تفسير القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، د.ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الطبعة الثانية، سنة: 1384هـ - 1964 م،ج:9، ص: 303.

[2] تفسير ابن عرفة ج 3 ص 192-193

[3] – https://specialties.bayt.com/fr/specialties/q/278657/ما-الفرق-بين-كم-الخبرية-و-كم-الاستفهامية-و-كأين/، 2019/09/04، 18:10.

المطلب الثالث: تقديم وتأخير اللفظ علي عامله:

و في هذا الباب تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله وكذلك تقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وهي تفيد أغراض بلاغية مختلفة؛ ومن أمثلته:

أولا:ما يفيد التخصيص:

المثال الأول: كتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى:﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾[1] الفاتحة: ١ لأن الفعل قدر محذوفا أي: (ابتدأ باسم الله) ليفيد التخصيص، ومن ذلك ما قاله ابن عثيمين وفي كلامه تطابق مع كلام ابن عرفة، قوله تعالى: {بسم الله الرحمن الرحيم} : الجار والمجرور متعلق بمحذوف؛ وهذا المحذوف يقَدَّر فعلاً متأخراً مناسباً؛ فإذا قلت: "باسم الله" وأنت تريد أن تأكل؛ تقدر الفعل: "باسم الله آكل"..قلنا: إنه يجب أن يكون متعلقاً بمحذوف؛ لأن الجار والمجرور معمولان؛ ولا بد لكل معمول من عامل،[2] وقدرناه متأخراً لفائدتين:

الفائدة الأولى: التبرك بتقديم اسم الله عزّ وجل.

والفائدة الثانية: الحصر؛ لأن تأخير العامل يفيد الحصر، كأنك تقول: لا آكل باسم أحد متبركاً به، ومستعيناً به، إلا باسم الله عزّ وجلّ.

وقدرناه فعلاً؛ لأن الأصل في العمل الأفعال. وهذه يعرفها أهل النحو؛ ولهذا لا تعمل الأسماء إلا بشروط.

[1] – تفسير ابن عرفة ج1 ص26

[2] – انظر أيضا: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: 479هـ)، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، ص: 101- 105.

وقدرناه مناسباً؛ لأنه أدلّ على المقصود؛ ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يذبح فليذبح باسم الله". أو قال صلى الله عليه وسلم "على اسم الله" : فخص الفعل..و {الله} : اسم الله رب العالمين لا يسمى به غيره؛ وهو أصل الأسماء؛ ولهذا تأتي الأسماء تابعة له.[1]

المثال الثاني: ومن تقدم المجرور أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ البقرة: ٥٤ قال ابن عرفة: "وقدم المجرور هنا على المفعول، والأصل تأخيره عنه، ولا يقدم إلا لنكتة تتوخى والحكمة في ذلك أن النداء إقبال على المنادى، وتخصيص له فلو قيل: وإذ قال موسى: "يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم لقومه ". لما كان لقومه فائدة بخلاف قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ موسى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ} فإن تقديم المجرور هناك (بمعنى) آخر."[2]

أما تخصيصهم بتلك المقالة لكفرهم وظلمهم لأنفسهم باتخاذهم العجل.

المثال الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ النحل: ٤٨ – ٤٩ ورد هنا سؤال هو: "قال قبله (سجدا لله) فهو مجرور فما العامل فيه، وقال هنا (ولله يسجد) مقدما، ونجيب بـــ:

قالوا إن الضمير في سجدا لله عائد على الظلال وهي لا تعقل بمعنى يتوهم أنها تقصد السجود والتذلل لغير الله تعالى وهو على الأصل أي: أن السجود لغوي بمعنى الانقياد والذل والخضوع ، وعليه فهو باق على عمومه ، وأما قوله: (ولله يسجد ما في السماوات) فهو عام يتناول العاقل وغيره ولكن المقصود بالذات هنا أنه للعاقل فالمؤمنون والملائكة يسجدون لله

[1] –محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ج:1، ص: 4-5.

[2] تفسير ابن عرفة ج1 ص114

سجودا حقيقيا ، وهو وضع الجبهة على الأرض، أي أن السجود هو سجود شرعي حقيقي وعليه فهو في أهل السماوات والأرض من العام المخصوص.

ونحوه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ البقرة: ٢٤٧ حيث قدم المجرور لأنه في مقام التبليغ إذ خصهم ببعث طالوت ملكا عليهم.[1]

قوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة:٢ وقد نقل ابن عرفة عن الزمخشري الغرض البلاغي من التقديم الحاصل فيها بقوله: "فهلا قدم الظرف(الجار والمجرور) على الريب، كما قدم على الغول في قوله تعالى:(لا فيها غول) ؟

والجواب: أن الله تعالى أراد في هذا الترتيب للجملة (لا ريب فيه) أن ينفي الريب عن القرآن الكريم دون أن يتعرض للكتب السماوية الأخرى : بمدح ، أو غير مدح .. ولو عكس التعبير فقال : (لا فيه ريب) أدى إلى نفي الريب عن القرآن ، وإثباته في نفس الوقت لغيره من الكتب، وهو غير مراد."[2] إذا فالتقديم الوارد أفاد تخصيص القرآن وحده بأنه اليقين الذي لا شك فيه ولا تحريف خلاف الكتب السماوية الأخرى.

المثال الرابع: وكما تقدم الجار والمجرور، يتقدم أيضا المفعول به مثل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٥ – ٦ قال ابن عرفة: "إن قلت: لم قدمت العبادة على الاستعانة مع أن الاستعانة سبب فيها؟..."[3] بالنظر في كلام ابن عرفة نرى في هذا أن ابن عرفة ذكر الوجه البلاغي لي تقديم العبادة على الاستعانة ولم يذكر الوجه النحوي لهذا حيث نجد تقدم المفعول به (إياك) على الفعل ولهذا لمجيء المفعول ضمير منفصل فوجب تقديمه؛ وأيضا: تقدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة والاستعانة دون فعل الهداية فلم يقل: (إيانا إهد) كما قال الأولين؛ وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصان بالله

[1]- تفسير ابن عرفة ج 1 ص 297

[2] – انظر: تفسير ابن عرفة ج1 ص42.

[3]- تفسير ابن عرفة: ج:1، ص: 36- 37.

وحده، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذا نظير قوله تعالى:﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٦ وقوله : ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٢ فقدم المفعول به علي فعل العبادة في الموضعين لاختصاصه بالله عز وجل. [1]

المثال الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ البقرة: ٢٠١ قال ابن عرفة: حسنة مفعول به مؤخر وهي نعت نكرة واقعة في سياق الطلب (الدعاء) وكونها نكرة لإفادة العموم الغالب المراد بالحسنتين نعم الدنيا أعطنا في الدنيا عطية حسنة، فحذف الاسم والآخرة حسنة الجنة بإجماع ، فإن اللفظ يقتضي هذا كله. [2]

وهذا الدعاء مبارك جامع لكل معاني الدعاء من أمر الدنيا والآخرة، كان أكثر أدعيته صلى الله عليه وسلم: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس، قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» [3]

---

[1]- فاضل صالح السامرائي، التعبير القراني، ط: الطبعة الرابعة، سنة: 1427هـ/2006م، د/ن: دار عمان، ص:49.

[3]-تفسير ابن عرفة ج 1 ص 247

[3]- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الطبعة الأولى، سنة: 1422هـ،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة»، حديث رقم: 6389، ج:8، ص:83.

ثانيا: ما يفيد الحصر:

المثال الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطَۢا ١٢٦ ﴾ النساء: ١٢٦ وقدم المجرور وهو خبر إما للحصر أو للتشريف، فإن كان باعتبار الملك فالحصر ظاهر، فالله هو الخالق والمالك لهذا الكون.[1]

المثال الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٧ قال ابن عرفة: "إن كان تقديم المجرور لحصر الضمير عاما في المؤمنين طائعهم وعاصيهم؛ أي دار السلام والنجاة ليست إلا لهم لَا لغيرهم، وإن يكن للحصر فيكون الضمير عائدا على المؤمنين الطائعين فدار السلام لهم ولا بد أن يكون ذلك لغيرهم وهم العصاة من المؤمنين."[2]

وقول أبو جعفر: "يعني تعالى ذكره بقوله:"لهم"، للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها، ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك، فيصدقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذاك."[3] فان تقديم المجرور لهم جاء لحصر الجزاء في من آمن به وأطاعه وامتثل لأوامره ونواهيه.

ونحوه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ القلم: ٣٤ تقديم المجرور هنا واجب، لأن الضمير في (رَبِّهِمْ) يعود عليه، فلو أخر عليه لأدى إلى عود الضمير على ما بعده لفظا ورتبة،[4] وتقديم المسند على المسند إليه للاهتمام بشأن المتقين ليسبق ذكر صفتهم العظيمة ذكر جزائها.

واللام للاستحقاق و(عند) ظرف متعلق بمعنى الكون الذي يقتضيه حرف الجر ، ولذلك قدم

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 60.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص:190.

[3]- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ج:12، ص:114.

[4]- تفسير ابن عرفة،ج:4، ص:272.

متعلقة معه على المسند إليه لأجل ذلك الاهتمام؛ وقد حصل من تقديم المسند بما معه طول يثير تشويق السامع إلى المسند إليه والعناية هنا عناية كرامة واعتناء[1] ،أي للمتقين دون غيرهم من الناس خصهم بنعيم الجنات.

ثالثا: ما يفيد التشريف والاهتمام:

المثال الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾ النساء: ٢٣ قال البيانيون: والأصل تقديم المرفوع على المجرور وما تقدم المجرور إلا تمكنه إما للاهتمام أو غير ذلك، وهنا إنما قدم المجرور لكثرة المرفوعات وتكررها فلو أخر عنها لبعد من العامل واختل المعنى.[2] ويعني بذلك أنه قد تمكن ووقع أمر تحريمهن عليكم اهتماما وحفاظا على النفوس المجبولة على الامتناع في الأمهات والنساء وما ذكر معهن فأغنى ذلك عن ذكر علته.[3]

المثال الثاني:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الرعد: ١ جمعت الآية غرضين: الاهتمام والتشريف؛فالاهتمام كان بآيات الله (القرآن) فهي منهاج الإنسان في الحياة، أما التشريف فكان في إنزاله على النبي محمد

[1]- التحرير والتنوير، ج:29، ص:90.

[2] - تفسير ابن عرفة ج 2 ص 19- 20

[3]- انظر: تفسير البغوي، ج:1، ص: 590: "قوله تعالى: حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخر الآية، بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة، وجملة المحرمات في كتاب الله تعالى أربع عشرة: سبع بالنسب، وسبع بالسبب، فأما السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع وأربع بالصهرية والسابعة المحصنات، وهن ذوات الأزواج، وأما السبع بالنسب فقوله تعالى: حرمت عليكم أمهاتكم وهي جمع أم فيدخل فيه الجدات وإن علون من قبل الأم أو من قبل الأب، وبناتكم، وهي جمع: البنت، فيدخل فيهن بنات الأولاد وإن سفلن، وأخواتكم، جمع الأخت سواء كانت من قبل الأب والأم أو من قبل أحدهما، وعماتكم جمع العمة، ويدخل فيهن جميع أخوات آبائك وأجدادك وإن علوا، وخالاتكم جمع خالة، ويدخل فيهن أخوات أمهاتك وجداتك، وبنات الأخ وبنات الأخت، فيدخل فيهن بنات أولاد الأخ والأخت وإن سفلن، وجملته: أنه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل بعده، والأصول هن الأمهات والجدات، والفصول البنات وبنات الأولاد، وفصول أول أصوله هن الأخوات وبنات الإخوة والأخوات، وأول فصل من كل أصل بعده هن العمات والخالات وإن علون، وأما المحرمات بالرضاع فقوله تعالى: وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة، وجملته: أنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب."

صلى الله عليه وسلم، جاء في تفسير ابن عرفة: "إن قلت: "إلى" لأنها الغاية و"من" لابتدائها فالأصل تقديم المجرور بمن لأن الابتداء متقدم على الانتهاء"، فأجابه الطلبة: بأن التقديم للاهتمام به وإن النزول إنما هو بسببه ومن أجله وإليه، ورده ابن عرفة: فلهذا قدم لأنه أشرف لوجود المنزلة،....."[1]

المثال الثالث: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٨٠ قال ابن عرفة: تقدم لنا في مثل هذا أن الفاعل البادئ بالفعل فالله ذكر محاجة إبراهيم مع قومه ، بقوله:{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ} أي : خاصموه وجادلوه فقوم إبراهيم هم البادءون بالمحاجة بعد ما وذكر لهم من الحجج والدلائل أن الله واحد وأنه هو المستحق للعبودية، وهو تقديم في معرض الإخبار غرضه إثارة ذهب السامع لمعرفة ما دار بين إبراهيم وقومه

أما قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)، ثم قال (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) فدل على أن إبراهيم هو البادئ، وتقدير الجواب بأن إبراهيم بدأ بالمقاولة وهي الدعوى ونمرود بدأ بالمحاجة في تلك الدعوى والرد عليها، أو نقول: إن قوله: (إِذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ) ظرف للمحاجة أي حاج إبراهيم حين قال إبراهيم: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) فحاجه في ذلك الوقت فلا يلزم فيه تقدم كلام إبراهيم.[2]

المثال الرابع:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ ﴾ الرعد: ١٦ قوله تعالى: (أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) لم قدم المجرور على أولياء والأصل تقديم المرفوع ثم المنصوب ثم المجرور؟ وجوابه أنه قدم أشرفه

[1]-تفسير ابن عرفة: ج:2، ص:413.

[2]تفسير ابن عرفة ج 2 ص 170

بإضافته إلى الضمير لله، أي تقدم المعبود وهو الله علي الولي الذي لا يستطيع أن يقدم لكم نفعا ولا ضرا.[1]

المثال الخامس:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ﴾ الأحزاب: ٥١ ابن عرفة: إن قلت: لم أخر في الجملة الأولى المجرور الذي هو مفعول في المعنى وقدمه في الثانية؟ فهلا قيل: ترجي منهن من تشاء، أو يقال: تؤوي من تشاء إلك. تأخر المفعول وتقدمه.

قال: والجواب: أن تقدم المجرور بـ إلى في الثانية تشريف له صلى الله عليه وعلى آله وسلم،[2] أي شرف النبي بأن له الاختيار، وهذا الاختيار له علاقة بسبب نزول الآية.[3]

المثال السادس:وتقدم في الآيات ما يقتضي التشريف **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ ص: ٢٦ وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾البقرة: ٣٠ ، قدم المجرور على خليفة، ففي الموضع الأول: شرف داود عليه الصلاة والسلام بالخلافة وهو موجود، وهو أشرف من الأرض بالضرورة، أما في الثاني: وكان المشرف بالخلافة آدم عليه

---

[1]- تفسير ابن عرفة، ج:2، ص:425.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج:3، ص:303 (بتصرف).

[3]- جاء في تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ج:6، ص:395: "قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تغير من النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: ألا تستحي المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق؟ فأنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي إلك من تشاء الآية، قالت: إني أرى ربك يسارع لك في هواك. وقد تقدم أن البخاري رواه من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة، فدل هذا على أن المراد بقوله: ترجي أي تؤخر من تشاء منهن أي من الواهبات وتؤوي إلك من تشاء أي من شئت قبلتها ومن شئت رددتها، ومن رددتها فأنت فيها أيضا بالخيار بعد ذلك إن شئت عدت فيها فآويتها..."،/ انظر أيضا: أسباب نزول القرآن للواحدي، ص: 357/ مقال:بعنوان: تفسير قوله تعالى: (ترجي من تشاء منهن وتؤوي إلك من تشاء)، محمد صالح المنجد، ن:2017/05/24.

الصلاة والسلام حينئذ معدوما والأرض موجودة، والوجود أشرف من العدم، فجعل خلافته في الأرض موجبة لإزالة الفساد عنها، وتغيير المنكر.[1]

المثال السابع: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٣٠ إذ وهب لداود سليمان أي نبياً، كما قال عزَّ وجلَّ: (وورث سليمان داود) أي في النبوة، وإلا فقد كان له بنون غيره و ابن عرفة قال: إن قلت: هلا قيل: ووهبنا سليمان لداود؟ فالجواب: أنه قصد الاعتناء بداود والتشريف له؛ وأيضا إنما أخر سليمان ليعود الضمير عليه، في قوله (نعم العبد إنه أواب)، والضمير إنما يعود على أقرب مذكور.[2]

القول في (نعم العبد إنه أواب)، أن المخصوص بالمدح، قيل هو سليمان، وقيل داود، والأول أولى لأنه أقرب المذكورين، ولأنه قال بعده إنه أواب ولا يجوز أن يكون المراد هو داود، لأن وصفه بهذا المعنى قد تقدم في الآية المتقدمة حيث قال:(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) فلو قلنا لفظ الأواب هاهنا أيضا صفة داود لزم التكرار، ولو قلنا إنه صفة لسليمان لزم كون الابن شبيها لأبيه في صفات الكمال في الفضيلة، فكان هذا أولى.

ونحوه: تقدم المجرور (في الكتاب) في قوله:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ مريم: ١٦فمريم عليها السلام ذكر اسمها تشريفا لها ولحكمه ذكرها بعض الأشياخ، وذكر أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالعرس والأهل والعيال، ولم يصونوا أسماء الإماء عن الذكر، فصرح اللّه باسم مريم لما قالت النصارى في مريم تأكيداً لعبوديتها، وإجراء الكلام على عادة العرب من ذكر إمائها.[3]

---

[1] تفسير ابن عرفة، ج:3، ص:370.

[2]- تفسير ابن عرفة، ج: 3ص272

[3]-انظر: تفسير ابن عرفةج3، ص:17.

خاتمة

خاتمة:

وأختم هذا البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها:

- ما ميّز تفسير ابن عرفة أنه لم يكن من تأليفه بل هو عبارة عن تقييدات تلاميذه عنه، وكذلك ميزنته طريقة المحاورة مع طلابه.
- عنى ابن عرفة عناية خاصة بعلوم البلاغة وعلم المعاني وكان هذا ظاهرا جليا في تفسيره.
- تميز أسلوب ابن عرفة في دراسة التقديم والتأخير بأنه كان يناقش ما ورد عن من سبقه في العلم كالزمخشري وابن عطية، والطيبي وغيرهم.
- نرى أن ما كان من تقديم أو تأخير لفظ على غير عامله تمحور بين أسماء الله وصفاته أحيانا وبين ما كان سابقا في الخلق والوجود.
- نجد أن الأغراض البلاغية عند ابن عرفة محصور في التشريف، الاهتمام، العناية، والتخصيص الذي أخذ حيزا كبير في مجال التقديم والتأخير.
- إن تقديم أو تأخير اسم من أسماء الله الحسنى وصفاته في القران لتشرح بعضها البعض ولبيان الإعجاز فيها.
- عند ابن عرفة قد يرد التقديم و التأخير في المعنى لا في سياق ترتيب الجملة، وكذلك التقديم والتأخير ما كان سياق النفي أو الاستفهام.
- يقدم أو يؤخر (المسند على المسند إليه) لضرورة يرجوها القران قد تكون هذه الضرورة شرعية.

و في الأخير أحمد لله سبحانه وتعالى الذي قدرني على كتابة هذا البحث راجية منه التوفيق والسداد.

فهرس الآيات

الآية	الرقم	الصفحة
الفاتحة		
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾	1	45
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	1	33
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	5	34 47
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	6	47
البقرة		
﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	2	47
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	6	36
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	7	36 45
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	25	56 37
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾	30	52
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾	46	15
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾	54	46
﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴾	74	16

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾	125	38
﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾	129	39
﴿ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾	151	-40 39
﴿ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	172	48
﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	186	42
﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	197	40
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	201	48
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	222	30
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾	229	45
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾47	247	47
﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	256	60
آل عمران		
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ	18	29

﴿ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾		
﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾	39	20
﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾	43	38
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ﴾	144	17
النساء		
﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾	11	30
﴿ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ﴾	12	55
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾	23	56
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾	126	55
﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾	172	31
المائدة		
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾	38	30
الأنعام		
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ﴾	46	36
﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	51	14

﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ ﴾	80	51
﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ﴾	127	127
الأعراف		
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	34	22 24
﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	153	37
﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ ﴾	195	30
التوبة		
﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾	37	17
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾	38	19
﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢ ﴾	62	29
يونس		
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ ﴾	3	15
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ ﴾	42	60
هود		
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ	45	20

وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾		
الرعد		
﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	1	57
﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ﴾	16	16 63
النحل		
﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴾	6	41
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ﴾	10	61
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	48-49	46
الإسراء		
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾	36	35
الكهف		
﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾	11	35
﴿ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾	31	42
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾	79	14

﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾	97	16
مريم		
﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾	3-4	20
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾	16	59
﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾	44	48
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾	45	48
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ ﴾	46	61
﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾	47	62
طه		
﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	17	62
الأنبياء		
﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴾	78	30
﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلّٗا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾	79	30
الحج		
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ﴾	48	63

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾	75	30
النور		
﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾	26	56
الأحزاب		
﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	35	29
﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾	51	59
سبأ		
﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴾	2	37
ص		
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾	26	58
﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾	30	59
الزمر		
﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	66	48
النجم		
﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ﴾	51-52	41
الرحمن		
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾	68	38
الحشر		
﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾	2	59
الصف		

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	5	36
الجمعة		
﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ ﴾	11	42
القلم		
﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	34	49
القيامة		
﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾	22	28
الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾	2	34
الشمس		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	9	40

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- المصادر:

محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الدين السيوطي، د.ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الطبعة: الأولى، سنة: 2008 م.

- المراجع:

1. إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين إلعمري (المتوفى: 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، د.ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
2. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ن: دار إحياء الكتب العربية –فيصل عيسى البابي الحلبي.
3. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، د.ن: دار الإصلاح – الدمام، ط: الطبعة الثانية، 1412 هـ - 1992 م.
4. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون،تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ن: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
5. أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (المتوفى: 380هـ)، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، د.ن: كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية.

6. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تح: محمد حسين شمس الدين، د.ن: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: الطبعة الأولى، سنة: 1419هـ.
7. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، د.ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
8. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، د/ن: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م.
9. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث- القاهرة، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
10. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن :(تفسير القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، د.ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الطبعة الثانية، سنة: 1384هـ - 1964 م.
11. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، د.ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة - 1420 هـ.
12. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، د.ن: دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الطبعة الأولى، سنة: 1420 هـ.

13. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، د.ن: المكتبة العصرية، بيروت.

14. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ن: عبد السلام محمد هارون، سنة: 1399هـ - 1979م.

15. أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، طبعة: الثالثة، سنة: 1414هـ-1993م.

16. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ن: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، ج:2، ص: 177.

17. تفسير الإمام ابن عرفة برواية تلميذه أبي عبد محمد الوشتاني المتوفى سنة:(827هـ)، تح: حسن المناعي ط:الأولى، د.ن: الشركة التونسية لفنون الرسم.

18. الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تح: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، د.ن: دار الشروق – بيروت،ط: الطبعة الرابعة، 1401 هـ.

19. د. هناء محمود شهاب،أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القران الكريم (اللغة الانكليزية أنموذجا)، مجلة التربية والعلم – المجلد (17)، العدد(2)، سنة 2010م.

20. د: وسيلة بلعيد بن حمدة،محمد بن عرفة ومنهجه في التفسير، ص: 85.

21. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، د.ن: مكتبة ابن تيمية.

22. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ن: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

23. شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأول) - إبراهيم الإبياري (المدرس بالمدارس الأميرية) - عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية)، د.ن: مطبعة لجنة التإلف والترجمة والنشر – القاهرة، سنة: 1358 هـ - 1939 م.

24. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1394هـ/ 1974 م.

25. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ن: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

26. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د.ن:مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

27. عبد الفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القران، نشر: دار الرائد العربي، ط: 1406هـ /1986م.

28. عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم عند المفسرين.

29. فاضل صالح السامرائي، التعبير القراني، ط: الطبعة الرابعة، سنة: 1427هـ/2006م، د/ن: دار عمان.

30. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ن : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، سنة 1415 هـ - 1995 م.

31. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393 هـ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، د.ن: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

32. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، د.ن: دار الكتاب العربي – بيروت، طبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996 م.

33. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الطبعة الأولى، سنة: 1422هـ.

34. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، د.ن: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

35. محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالى، د.ن: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص: 245.

36. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، د/ن: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ.

37. محمد صالح المنجد، التوكل، نشر مجموعة زاد العلمية: فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، طبعة الاولى سنة 1430 هـ- 2009م.

38. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر: د.ن:مطابع أخبار إلوم.

39. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، د/ن: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار إلمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ.

40. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

41. الموسوعة التونسية المفتوحة، غراب سعد، ابن عرفة والمذهب المالكي بافريقية في القرن 8هـ/ 14م باب ترجمة ابن عرفة، تعريب أحمد بخاري الشتيوي، مركز النشر الجامعي، تونس 2006/ يوم 2019/06/02، (13:45).

42. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، 1420 هـ.

43. http://www.alro7.net يوم 2019/09/08،سا: 00:17.

44. https://specialties.bayt.com/fr/specialties/q/278657/ما-الفرق-بين-كم-الخبرية-و-كم-الاستفهامية-و-كأين/، 2019/09/04، 18:10.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
ملخص البحث	
مقدمة	أ
مدخل: التعريف بابن عرفة وتفسيره	1
المطلب الأول: ترجمة ابن عرفة.	2
المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن عرفة.	8
المطلب الثالث: منهج ابن عرفة في تفسيره.	12
المبحث الأول: ماهية التقديم والتأخير.	20
المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير.	21
المطلب الثاني: أهمية التقديم والتأخير وأنواعه.	26
المطلب الثالث: أغراض وأسباب التقديم والتأخير.	29
المبحث الثاني: مواضع التقديم والتأخير في تفسير ابن عرفة.	31
المطلب الأول: تقديم وتأخير اللفظ على غير عامله.	32
الطلب الثاني: تقديم وتأخير المسند على المسند إليه والعكس	44
المطلب الثالث: تقديم وتأخير اللفظ على عامله	50
خاتمة	59
فهرس الآيات	61
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس الموضوعات	77